



جمهورية تركيا

جامعة جانكري كاراتكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

القيم التربوية والإرشادية في سورة طه من خلال تفسير الميداني

دراسة تحليلية

أحمد عبد الجبار عباس المفرجي

أطروحة الماجستير

المشرف

د. عبد السلام يوسف عيسى يعقوب

جانكري - 2023

جمهورية تركيا

جامعة جانكري كاراتكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

القيم التربوية والإرشادية في سورة طه من خلال تفسير الميداني

دراسة تحليلية

أحمد عبد الجبار عباس المفرجي

أطروحة الماجستير

جانكري - 2023

المحتوى

I	المحتوى
IV	بيان أخلاقيات البحث العلمي
V	TEZ KABUL VE ONAY
VI	الشكر والتقدير
VII	مقدمة
VII	دوافع الدراسة وأسبابها
VIII	أهداف الدراسة
VIII	أهمية الدراسة
VIII	منهج الدراسة
IX	الدراسات السابقة
IX	صعوبات الدراسة
X	خطة الدراسة
XI	ملخص الأطروحة
XII	ÖZET
XIII	ABSTRACT
XIV	الرموز المستخدمة

1	تمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة.....
1	أولاً: تعريف القيم.....
3	ثانياً: الإرشاد.....
5	ثالثاً: التربية.....
8	الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد الرحمن حنكة الميداني وكتابه.....
8	1.1 المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الرحمن حنكة الميداني.....
8	1.1.1. المطالب الأول: اسم الشيخ، ونسبه.....
8	1.1.2. المطالب الثاني: نشأة الميداني.....
10	1.1.3. المطالب الثالث: الحاضنة التربوية للشيخ الميداني.....
12	1.1.4. المطالب الرابع: الفكر التربوي الدعوي عند الميداني.....
13	1.1.5. المطالب الخامس: التربية في تصور الشيخ الميداني.....
15	1.1.6. المطالب السادس: النتاج التربوي الدعوي للشيخ الميداني.....
18	1.2 المبحث الثاني: التعريف بكتاب تفسير (معارج التفكر ودقائق التدبر).....
19	1.2.1. المطالب الأول: مصادر الميداني.....
20	1.2.2. المطالب الثاني: منهج الميداني في كتابه.....
25	الفصل الثاني: القيم التربوية والإرشادية في الأسماء والصفات، والترغيب والترهيب، وأثرها.....
25	2.1 المبحث الأول: القيم التربوية والإرشادية في آيات الأسماء والصفات.....
26	2.1.1. المطالب الأول: أسماء الله تعالى وصفاته التي وردت بصيغة اسمية.....
32	2.1.2. المطالب الثاني: أسماء الله تعالى التي وردت بصيغة فعلية.....
39	2.2 المبحث الثاني: القيم التربوية والإرشادية في آيات الترغيب والترهيب.....
39	2.2.1. المطالب الأول: القيم التربوية والإرشادية في آيات الترغيب.....
43	2.2.2. المطالب الثاني: القيم التربوية والإرشادية في آيات الترغيب.....

53	المبحث الثالث: القيم التربوية والإرشادية وأثرها في التكوين الإنساني
54	2.3.1. المطلب الأول: القيم التربوية والإرشادية وأثرها في بناء النفس
59	2.3.2. المطلب الثاني: القيم التربوية والإرشادية وأثرها في بناء الأخلاق
63	2.3.3. المطلب الثالث: القيم التربوية والإرشادية وأثرها في بناء الفكر
66	الفصل الثالث: أساليب تثبيت القيم التربوية في سورة طه
66	3.1. المبحث الأول: القصص القرآني كأسلوب لتثبيت القيم التربوية
68	3.1.1. المطلب الأول: قصة موسى عليه السّلام (القيم والأساليب)
77	3.1.2. المطلب الثاني: السامري قصة الرجل المنشق، وأثره في الانحراف العقائدي المادي
78	3.1.3. المطلب الثالث: قصة آدم عليه السلام (القيم والأساليب)
82	3.2. المبحث الثاني: القراءات القرآنية كأسلوب لتثبيت القيم التربوية
82	توطئة عن القراءات
84	3.2.1. المطلب الأول: أثر اختلاف القراءة في اختلاف المعاني
85	3.2.2. المطلب الثاني: أثر اختلاف القراءة في توضيح معاني القيم التربوية
88	3.3. المبحث الثالث: وسائل أخرى لتثبيت القيم التربوية
90	3.3.1. المطلب الأول: السنة النبوية الشريفة
92	3.3.2. المطلب الثاني: مستخرجات بلاغية وفنية
95	3.3.3. المطلب الثالث: الأخبار (من الكتب السابقة)
97	الخاتمة
99	المصادر والمراجع

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصّرَح بَأني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة: (القيم التربوية والإرشادية في سورة طه من خلال تفسير الميдами: دراسة تحليلية) وذلك بدءًا من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأني قمت بذكر والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعدتها وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، وأصّرَح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر و المراجع.

2023 //

التوقيع

أحمد عبد الجبار عباس المفرجي

TEZ KABUL VE ONAY

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Ahmed Abduljabbar Abbas AL-MAFRACHI Tarafından “El-Meydani Tefsiri Bağlamında Taha Sûresindeki Eğitsel Ve İrşadî Değerler (Analitik İnceleme)” Başlıklı Bu Çalışma 09.06.2023 Tarihinde Yapılan Tez Savunma Sınavı Sonucunda oybirliği İle Başarılı Bulunarak Jürimiz Tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı’nda Yüksek Lisans Tezi Olarak Kabul Edilmiştir.

Adı ve Soyadı) ‘TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı

Danışman : Dr. Öğr. Üyesi Abdulsalam Yousuf Essa AL-YAGOOB İmza

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Arif GEZER İmza

Üye : Dr. Öğr. Üyesi İbrahim İBRAHİMOĞLU İmza.....

ONAY

Bu tez ‘Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun tarih ve sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof.Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

الشكر والتقدير

امثالاً للأثر الشريف: « من لم يشكر الناس لم يشكر الله»¹ أتقدم بالشكر الكبير إلى كلِّ من كان سبباً في بناء هذه الرسالة وخروجها بهذا الشكل، الذي أرجو من الله تعالى أن يكون تاماً، والأول من كان لهم أثر في تعليمي خلال السنة التحضيرية أساتذتي الكرام، وفقكم الله تعالى لحبه ورضاه، والسيد المشرف: الدكتور عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب الذي قرأ وصحح ووجه ونصح جزاك الله تعالى كلَّ خير وعودك عمراً في طاعته حتى تلقى الباري وهو راض عنك، ولا أنسى جهود لجنة المناقشة في الانتقاد البناء الهادف عند المناقشة، بارك الله في جهودكم، وبقيّة أساتذة الجامعة وفقكم الله لكل خير.

الباحث

¹ محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975)، 339/4، الرقم: (1955).

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي جاءنا بقيم تربوية وإرشادية صنعت جيلاً تضرب به الأمثال، وخلدها التاريخ، وأنشأ بها أمة، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

دوافع الدراسة وأسبابها

فقد نشأت لدى الباحث منذ فترة طويلة اهتمامات بعلم القرآن الكريم وتفسيره، دفعته إلى صرف الوقت فيها، كذلك اهتمامه الخاص بعلم التربية، نتيجة معاشته لمهنة التدريس مما دفعه إلى اختيار دراسة القيم التربوية والإرشادية في سورة من سور القرآن وهي سورة طه، كون القرآن الأ نموذج الفريد في التربية، فهو كتاب الهداية الرباني.

سورة طه مليئة بالقصص التي تحتوي على كثير من القيم الخالدة إلى يوم القيامة، ويعتبر تفسير الشيخ الدمشقي حسن حبنكة الميداني من التفاسير المهمة على المستوى التربوي والقيمي، ولهذا اتجهت الأطروحة نحو دراسة سورة طه في تفسير الشيخ الميداني المسمى: " معارج التفكير ودقائق التدبر".

ونظراً للتطور الكبير في العلوم التربوية، نشأت الحاجة إلى التأصيل لأنموذج التربية الإسلامية وفق الأنموذج القرآني الفريد.

أهداف الدراسة

يتطلع البحث إلى رصد القيم التربوية والإرشادية في سورة طه، وتسليط الأضواء عليهما، مما يسهل على الدارس تناول تلك القيم بالدرس والنظر والتمثيل، فضلاً عن التعبد الكبير في ذلك، بالنظر الدقيق والتفكير العميق الذي يكسب النفس العلم والأجر.

أهمية الدراسة

تتجلى أهمية البحث في الحث على النظر الدقيق في آيات الذكر الحكيم، وفي أهمية دراسة التفسير من أجل الاطلاع على الجهود العلمية الكبيرة التي بذلت وتبذل خدمة لهذا الكتاب العظيم، ومحاولة إدراج تلك القيم في الكتب التربوية التي تحاول أن تعالج المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية وغيرها. وجاء البحث عن القيم التربوية والإرشادية في سورة طه من خلال تفسير معارج التفكير ودقائق التدبر، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، جاعلاً من سورة طه أنموذجاً للدرس، وكيف كانت وجهة المفسر في تناول موضوعات السورة.

منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التاريخي عند استعراض السيرة الذاتية والعلمية للشيخ حسن حبنكة الميداني، والمنهج التحليلي عند استقراء وتحليل القيم التربوية والإرشادية في الآيات التي تتحدث عن الأسماء والصفات وعن الإيمان والتفكير، والآيات التي تتحدث عن النفس البشرية، وفي الآيات التي فيها ترغيب وترهيب بأسلوب قرآني تربوي فريد.

الدراسات السابقة

ثمة دراسات عدة تناولت تفسير معارج التفكير ودقائق التدبر للميداني منها:

- 1- دراسة بعنوان: "المناسبات عند عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في كتابه معارج التفكير ودقائق التدبر"، رسالة ماجستير، لآلاء إسماعيل إبراهيم عبد الرحمن، بإشراف بشير محمد محمود، جامعة أسيوط، 2004
- 2- دراسة بعنوان: "منهج عبد الرحمن حبنكة الميداني في التفسير"، لنادي حسن علي صبار، بإشراف محمد خازر المجالي، رسالة الماجستير مقدمة إلى الجامعة الأردنية، 2006.
- 3- دراسة بعنوان: "الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني وآراءه في العقيدة الإسلامية عرض ونقد" لمازن عطية إبراهيم مسالمة، بإشراف حافظ محمد حيدر الجعبري رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، كلية الدراسات الإسلامية، 2013.
- 4- دراسة بعنوان: "الجوانب التربوية في تفسير الشيخ الميداني"، لعلي محمود عبد علي السعدي، رسالة ماجستير بإشراف محمد طالب مدلول الحسيني، جامعة بابل، العراق، 2013.

صعوبات الدراسة

قد تعترض البحث صعوبات كثيرة، أشهرها أنّ التعامل مع الكتاب العظيم، يحتاج إلى ثقافة تفسيرية عالية، ودقة علمية، وحذر، ومعرفة باللغة العربية، وتنوع التفاسير وطرق التفسير والعلوم المرتبطة بهذا الكتاب العظيم، وشكل اختلاف الآراء في بعض الأحيان مصاعب سارت مع البحث حتى النهاية.

خطة الدراسة

تشكّل البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول: في المقدمة تمّ الحديث عن دوافع الدراسة وأهدافها، وأهميتها، والدراسات السابقة وصعوباتها، وفي التمهيد تمّ التعريف بمصطلحات الدراسة، وفي الفصل الأول تمّ التعريف بالشيخ حسن حبنكة الميداني وكتابه، والفصل الثاني أُفرد للحديث عن القيم التربوية والإرشادية في الأسماء والصفات والترغيب والترهيب وأثرها في النفس والأخلاق والفكر في تفسير الميداني، أما الفصل الثالث فكان عن أساليب تثبيت القيم التربوية في سورة طه، ثم تلت الفصول الخاتمة وفيها نتائج الدراسة، فالمصادر والمراجع، فالسيرة الذاتية للباحث.

وأسأل الله تعالى أن يجعلني ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، كما وأسأله الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعلني من الناصحين، الدّاعين إلى كتابه الكريم، وسنة نبيه الأمين ﷺ، وأسأله أن يعيد لهذه الأمة عزّها بعد دُها وهوانها، وأن يقويها بعد ضعفها، وتكالب أعدائها عليها، آمين.

والحمد لله رب العالمين

الباحث أحمد عبد الجبار عباس المفرجي

جانكري/2023

ملخص الأطروحة

عنوان الأطروحة: القيم التربوية والإرشادية في سورة طه من خلال تفسير الميداني: دراسة تحليلية

معدّ الأطروحة: أحمد عبد الجبار عباس المفرجي

المشرف : د. عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب

القسم : العلوم الاسلامية الأساسية

نوع الأطروحة : ماجستير

رتايخ قفلوالمة: 09.06.2023

هدفت هذه الدراسة إلى استخراج ودراسة القيم التربوية والإرشادية من تفسير الشيخ الدمشقي عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت. 2004م)، وذلك في كتابه: "معارج الفكر ودقائق التدبر" الذي يعتبر من أشهر التفاسير التدرية الحديثة، حيث اعتمد فيه على قواعد ثبتها في كتاب سابق له، وسار عليها في تفسيره، وتتجلى القيم التربوية والإرشادية في سور القرآن الكريم كلها فهو كتاب هداية وتربية وبناء للإنسان، لكنها بارزة وبزخم في سورة طه المباركة، ولهذا تحدد نطاق البحث بهذه السورة فقط، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي عند استعراض السيرة الذاتية والعلمية للشيخ الميداني، والمنهج الوصفي التحليلي عند استقراء وتحليل القيم التربوية والإرشادية في الآيات التي تتحدث عن الأسماء والصفات وعن الإيمان والتفكير، والآيات التي تتحدث عن النفس البشرية، وفي الآيات التي فيها ترغيب وترهيب بأسلوب قرآني تربوي فريد، ومن النتائج التي خلصت إليها الدراسة: أن القيم التربوية في سورة طه اتخذت تلك القيم أشكالاً متعددة، ساعدت في تثبيتها طرق الأداء القرآني، فجاءت القصص من أشهر تلك الأساليب لتثبيت القيم التربوية والإرشادية، كقصة موسى وآدم عليهما السلام، وقصة السامري؛ ولأنّ الذكر نزل بقراءات متعددة كشف لنا صاحب التفسير أسلوباً في زيادة المعاني وتثبيتها، وأن في الأسماء الحسنى والصفات الربانية دروس تربوية، لم تلامسها كتب شرح الأسماء والصفات؛ لأنّها في الغالب ذهبت إلى مسائل عقديّة، في حين أنّ التفسير التدبري حاول الوصول إلى تلك المعاني، وأن التكوين الإنساني كان من أكثر موضوعات السورة، وأن الشيخ الميداني اعتمد على علوم كثيرة في الإشارة إلى القيم والمعاني التدرية في سورة طه، وهذا ما أعطى تفسيره قيمة علمية، ثم وقفت الدراسة على ضرورة إعلاء قيمة التدبر لدى القارئ لكتاب الله تعالى، فذلك يكشف له عن فيوضات كبيرة للمعاني التربوية والإيمانية والأخلاقية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: التفسير. حبنكة الميداني. معارج التفكير ودقائق التدبر. سورة طه. القيم التربوية. الرّب.

ÖZET

Tezin Başlığı:	El-Meydani Tefsiri Bağlamında Taha Sûresindeki Eğitsel Ve İrşadî Değerler (Analitik İnceleme)
Tezin Yazarı	Ahmed Abduljabbar Abbas AL-MAFRACHI
Danışman:	Dr. Öğr. Üyesi Abdulsalam Yousuf Essa AL-YAGOOB
Anabilim Dalı:	Temel İslam Bilimleri Ana Bilim Dalı
Tezin Türü	Yüksek Lisans
Kabul Tarihi	09.06.2023

Bu araştırmada Abdurrahman Habenneke el-Meydânî ed-Dımeşkî'nin (ö. 2004) çağdaş düşünce tefsirlerinin en önemlilerinden biri olarak kabul edilen *Meâricü'l-fıkr ve dekâikü't-tedebbür* isimli eserinde kullandığı eğitici ve irşad edici değerleri tespit ve analiz etmeyi amaçlamaktadır. Eserde daha önceden yazdığı başka bir kitapta tespit ettiği usule bağlı kalmış, tefsirini bu esaslara göre yapmış, Kur'ân'ın bütün surelerindeki eğitici ve irşad edici değerleri tespit etmeye gayret etmiştir. Eser insanlar için hidayet ve terbiye kaynağı olarak tarif edilebilir. Fakat Tâhâ suresinde örneklerin bolca bulunması sebebiyle araştırma bu sure ile sınırlandırılmıştır. Şeyh Meydânî'nin şahsi ve ilmi hayatı yazılırken betimleyici analitik tarihe metot kullanılmıştır. Esmâ- sıfat, iman-tefekür, insan psikolojisi ve Kur'an-ı Kerim'in kendine has eğitici üslubuyla ele aldığı terğîb-terhîbden bahseden ayetlerdeki eğitici, irşad edici değerlerin tespiti ve sıralanmasında betimleyici analitik yöntem tercih edilmiştir. Araştırmada ulaşılan neticelerden önemlileri şunlardır: Tâhâ suresindeki eğitici değerler, Kur'ânî eda yollarının yardım ettiği çeşitli şekillerdedir. Kıssalar, eğitici ve irşad edici prensipleri yerleştirmek için kullanılan yöntemlerin en meşhurlarındandır. Musa, Âdem ve Sâmirî kıssaları bu üsluba örnek olarak verilebilir. Müfessir, Kur'ân'ın farklı kıraatlerle nâzil olmasından hareketle lafızlardan farklı manaları çıkaran eşsiz bir üslup kullanmıştır. Esmâ-i hüsnâ ve ilahi sıfatlarda eğitici dersler vardır. Esmâ ve sıfatla ilgili klasik kitaplar meseleye akâid açısından yaklaştığı için onların bu yönüne değinmemiştir. Düşüncesel tefsir ise bu manaları bulmayı amaçlamaktadır. Kâinatın yaratılışı surenin en bariz konularındandır. Şeyh Meydânî Tâhâ suresindeki eğitici değer ve manaların tespitinde birçok ilim dalına dayanmıştır. Bu durum tefsire sağlam ilmi bir değer katmıştır. Sonra Kitabullah'ı okuyanlar indinde düşünce değerini yüceltme konusu üzerinde durulmuştur. Çünkü bu Kur'ân'ı okuruna eğitim, inanç, ahlaki ve diğer anlam sellerinin kapısını aralar.

Anahtar Kelimeler: Tefsir. Habenneke el-Meydânî. Meâricü'l-fıkr ve Dekâikü't-tedebbür. Tâhâ Suresi. Eğitici Değerler. er-Rabb.

ABSTRACT

Thesis Title: Educational and Counseling Values in Taha Surah Through Interpretation of Al-Midani: An Analytical Study

Author Ahmed Abduljabbar Abbas AL-MAFRACHI

Supervisor: Dr. Abdulsalam Yousuf Essa AL-YAGOOB

Department: Basic Islamic Sciences

Thesis type: Master's Thesis

Date: 09.06.2023

This study aimed to extract and study the educational and guiding values from the interpretation of the Damascene Sheikh Abd al-Rahman Hasan Habankah al-Maidani (d. 2004 AD), in his book: "*Maarij al-Fikr wa Daqaiq al-Tadabbur*", which is considered one of the most famous modern reflective interpretations, in which it relied on rules established in the book preceded him, and followed it in his interpretation, The educational and guiding values are evident in all the surahs of the Holy Qur'an, as it is a book of guidance, education and building for man, but they are prominent and powerful in the blessed Surah Taha, and for this reason the scope of the research is limited to this surah only. The study followed the historical descriptive approach when reviewing the biographical and scientific biography of Sheikh Al-Maidani, and the analytical descriptive approach when extrapolating and analyzing the educational and guiding values in the verses that talk about God's names and attributes and about faith and contemplation, and the verses that talk about the human soul, and in the verses that contain encouragement and intimidation in a Qur'anic style unique educational, Among the results of the study: The educational values in Surat Taha took many forms, which were helped by the methods of Quranic performance in confirming them. The stories came from the most famous of these methods for establishing the educational and guiding values, such as the story of Moses PBUH and Adam PBUH and the story of al-Samiri. Because the remembrance was revealed with multiple readings, the author of the interpretation revealed to us a method of increasing and confirming the meanings, and that in the beautiful names and divine attributes there are educational lessons that were not touched by books explaining the names and attributes. Because it mostly went to doctrinal issues, while the contemplative interpretation tried to reach those meanings, and that human formation was one of the most topics of the surah. The Sheikh Al-Maidani used many sciences in referring to the values and meanings of contemplation in Surat Taha, and this gave his interpretation a scientific value, then the study concluded that it is necessary to contemplate the Qur'an, this reveals to the reader important educational, faith and moral meanings.

Keywords: Interpretation (Tefsir). Habanka Al-Maidani. Maarij Al-Fikr Wa Daqaiq Al-Tadabbur. Surah Taha. Educational values. al-Rabb.

الرموز المستخدمة

ت: توفي

تح: تحقيق

د.ت: دون تاريخ

د.ط: دون طبع

ط: طبعة

هـ: العام هجري

م: العام ميلادي

تمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة

تحتاج المصطلحات العلمية إلى ضبط لغوي واصطلاحي؛ تتوضح من خلاله الأبعاد التي يتحرك فيها هذا المصطلح أو ذاك- وتعارفت البحوث العلمية على هذا الضبط- وبها يمكن التمييز بين الألفاظ المتقاربة في الباب نفسه، ويمكن به -أيضاً- ضبط الاستعمال العلمي الحديث أو القديم، والتطورات التي لحقت بالمصطلح، فضلاً عن رؤية القدماء أو المعاصرين.

وفي عنوان الرسالة (القيم التربوية والإرشادية في سورة طه) تعترض الدراسة مصطلحات عدة، تعاضدت فيما بينها لتؤلف هذا العنوان، القيم، الإرشاد، التربية، ولوجود أواصر تربطها، سيتم توضيحها لاحقاً، جاز المزج بينها وقراءة سورة طه المباركة وفق هذه التصورات.

أولاً: تعريف القيم

1- القيم: لغة: لها عدة معان:

أ- الذي يقوم مقام الشيء: يقول أهل اللغة: "القيم: يقوم مقام الشيء"²، "والقوام، بكسر القاف من

قولهم: هذا قوام الدين وقوام الحق، أي الذي يقوم به"³.

ب- والاستقامة: هي: "الاعتدال، وقومت الشيء فهو قويم، أي: مستقيم، والقوام: العدل"⁴

ج- قدر الشيء وثمنه: من معاني القيم: "قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه"⁵

² إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تح: محمد حسين ال ياسين، ط2، (بيروت: عالم الكتب، 1994م)، 57/7

³ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 978/2

⁴ المصدر السابق، 978/2

⁵ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، (القاهرة: دار الدعوة، 2004)، 768/2

د- الثبات: ومن المعاني المهمة: "يقال ما لفلان قيمة، أي ماله ثبات، ودوام على الأمر"⁶

هـ- السياسة: ومن معانيها: "قيم القوم: الذي يسوس أمرهم ويقوم به. والقامة: الساسة"⁷

خلاصة المعنى اللغوي للقيم:

القيم جمع قيمة، والقيمة تحوي ما ذكر من المعاني اللغوية السابقة، وكلّ معنى له قدر في معنى كلمة (قيمة)؛ فهي: الذي يقوم مقام الشيء، والاستقامة، وقدر الشيء وثمنه، والثبات، والسياسة، والغذاء، والدوام على الأمر، فالقيم، هي التي تحل محل مقام المتغير في عقل الإنسان، وتثبت بغير زوال، وهي خلاصة الخلاصة، فيها الاستقامة والعدل في النظر إلى الأشياء وفي الحكم عليها، وهي - أيضاً - إعطاء كلّ ذي حق حقه وقيّمته، وتتمين الأشياء المادية والمعنوية من التقويم، وهذه القيمة، بما خصلة الثبات والدوام على الأمر، ولعل هذا المعنى هو من المعاني التي لها قدر كبير في اللفظ، فلا تعد قيمة ما لم تثبت في نفس الإنسان، وما لم تستمر، وهي السياسة، وبهذا المعنى تتحول هذه القيمة التي محرك حقيقي للنفس الإنسانية باتجاه الخير، وهي الغذاء الذي يملأ تلك النفس وبه تعتدل وتستقيم.

القيم، اصطلاحاً: التبس تعريف القيم اصطلاحاً لدى المختصين، وذلك بين من يتصور كلمة القيم

تصوراً معياراً، فقال عنها "إنّها المعيار الذي ينظر الإنسان من خلاله إلى جميع شؤون حياته، أو هي الميزان الذي توزن به الأعمال البشرية فيتحدد من خلالها ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه"⁸، وهناك من

⁶ مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، 768/2.

⁷ ابن عباد، المحيط في اللغة، 57/7.

⁸ مانع بن محمد بن علي المانع، التقييم بين الإسلام والغرب، ط1، (الرياض: دار الفضيلة، 2005)، 16.

جعلها " مجموعة من القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، وتختلف بها عن الحياة الحيوانية"⁹، ومنهم من عدّها " صفات، أو مثل، أو قواعد تقام عليها الحياة البشرية، فتكون حياة إنسانية "¹⁰، والأخير أقرب التعريفات إلى معنى القيم اصطلاحاً؛ وذلك لأنّ القيم تصورات تتحول مع مرور الزمن إلى اعتقادات ثابتة راسخة ودائمة، وقد تتحول إلى مُثُلٍ تتغنى بها الشعوب.

أما عن كونه معياراً، فهذا في حال كونه محل مقارنة بين هذه القيمة والعمل الذي يقع بالضد منها، فما وافق هذه القيمة الصحيحة فهو صحيح، وما خالفها فهو خاطئ، وهذا التعريف فيه نقص؛ إذ الصحيح أن نَصِفَ القيم بأوصافها لا بكونها معياراً؛ بل إنّ المعيارية هي خارج عن بنية الكلمة ومعانيها، وبعيدة عن ماهية اللفظة.

ثانياً: الإرشاد

وهو لغة على عدة معان:

1- رشد: نقيض الغي والضلال¹¹.

2- المرشد: مقاصد الطرق¹².

⁹ عبد الله إبراهيم الطريقي وآخرون، الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسمًا علمياً، ط1، (الرياض: دار الموسوعة، 1996)، 14

¹⁰ عبد الرحمن الزنيدى، السلفية وقضايا العصر، ط1، (الرياض: دار إشبيليا، 1418هـ)، 462

¹¹ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تح. مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1331)، 242/6

¹² أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مجمل اللغة لابن فارس، تح. زهير عبد المحسن سلطان، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م)،

3- وفي أسماء الله تعالى الرشيد يهدي الناس إلى مصالحهم، وعرفهم الطريق إليها، وقيل هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن الرشد، من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد¹³، أرشد فلاناً إلى الشيء، أرشد فلاناً على الشيء، أرشد فلاناً للشيء: هداه ودله إليه¹⁴

4- الرشد: إذا أصاب وجه الأمر والطريق¹⁵

هذه أهم المعاني التي وردت في كلمة (رشد)، وقد اتفقت مع كلمة (القيم) في بعض معانيها، وخلاصة المعاني الواردة هنا هي: (الحق واتجاهات الطريق، والدليل على الهدى، أو الدلالة عليه، إصابة الطريق والاتجاه، والاستقامة مع التصلب فيها، القصدية في الهدف المنشود، والإدراك والفهم والعقل المستنير).

الإرشاد اصطلاحاً: يعرفه المختصون بقولهم " عملية مساعدة الفرد في رسم الخطط التربوية، التي تتلاءم مع قدراته، وميوله وأهدافه، وأن يختار نوع الدراسة والمناهج المناسبة والمواد الدراسية التي تساعد في اكتشاف الإمكانيات التربوية، وتساعد في النجاح وتشخيص المشكلات التربوية وعلاجها بما يحقق توافقه التربوي بصفة عامة"¹⁶.

¹³ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح. طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1979م)، 2/225

¹⁴ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، ط1، (بيروت: عالم الكتب، 2008م)، 2/894

¹⁵ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، تح. اليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 3/175

¹⁶ عبد الله الطراونة، مبادئ التوجيه والإرشاد التربوي، ط1، (الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2009)، 13

ويمكن أن نضع تعريفاً مناسباً يجمع بين التعريف اللغوي والاصطلاحي: أن الإرشاد هو الدلالة على الطريق الصحيح، مشفوعاً بإرادة جادة وصلبة لدى المرشد والمسترشد، في سلوك أقرب الطرق، باقل كلفة ووقت، وتحقيق النجاح عبر إدراك وفهم دقيق.

ثالثاً: التربية

التربية لغة:

- أ- التغذية: رياه تربية و تراه: أي غذاه وهذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه¹⁷
- ب- العناية والاهتمام
- ج- الترتيب، التنسيق، النظام.
- د- التهذيب¹⁸

ملخص ما جاءت به المعاجم اللغوية هو (غذاء يعطيه المرابي للمترابي من أجل إنمائه، وعناية يحيط بها المرابي المترابي، ومحاولة تنمية فيه الخبرات التي تعينه على تنسيق وترتيب وتنظيم أولوياته، وتهذيب سلوكه).

التربية اصطلاحاً: ذكر أصحاب علم التربية تعريفات عدة منها، أنّ التربية: "علمٌ وظيفته البحث في

أسس التعليم وقواعده"¹⁹.

¹⁷ ابن منظور، لسان العرب، 307/14

¹⁸ دوزي، تكملة المعاجم العربية، 82/5

¹⁹ مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، 852/2

والتربية: "علم وظيفته البحث في أسس التنمية البشرية وعواملها وأهدافها الكبرى"²⁰.

وذكر آخر " هي تنمية الإنسان في أبعاده المختلفة الرئيسية البعد الروحي والأحيائي والعقلي والمعرفي

والإنفعالي العاطفي والسلوكي والأخلاقي والإجتماعي للوصول بالإنسان نحو الكمال"²¹.

وهناك من فصل فيها وجعلها في تعاريف ثلاثة²²:

1- التربية بالمعنى التثقيفي: غرس المعلومات والمهارات المعرفية من خلال مؤسسات أنشئت لهذا

الغرض.

2- التربية بالمعنى التهذيبي والتأديبي: عملية توجيه وتهذيب واعية مقصودة، بحيث تصل بالفرد إلى

الكمال الإنساني وترشده إلى حقوقه وواجباته.

3- التربية من الناحية الاجتماعية: إعداد الإنسان بما ينمي شخصيته ويشعره بالمسؤولية نحو الأسرة

والمجتمع.

وذكرها الميداني بتعريف موجز: " التربية تجمع في معناها كل ما يتطلبه إنشاء المرء ورعايته وحفظه

وتنميته جسديا ونفسيا وفكريا وسلوكيا"²³، وهذا تعريف شامل وموجز ويتعقب كل معنى في التربية، ويجمع

ما تفرق من تعاريف سابقة.

²⁰ المصدر السابق، 852/2

²¹ مهجي رزق الله احمد، القيم التربوية في السيرة النبوية، ط1، (الرياض: كلية التربية جامعة الملك سعود، 2012)، 12

²² أنور أحمد داود أعمير، التربية القرآنية في سورة النور، كلية الدراسات العليا، (فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، ماجستير، 2004)، 19-

20

²³ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، معارج التفكير ودقائق التدبير تفسير تدبري بحسب أسباب النزول وفق منهج كتاب قواعد

التدبير الأمثل لكتاب الله عز وجل، ط1، (دمشق: دار القلم، 1418هـ-1998م)، 127

وعندما نجمع الألفاظ الثلاث (القيم التربوية والإرشادية) نستطيع أن نشير إلى ملخص: أنها الصفات الصالحة التي أثمرت بسبب التوجيهات والرعاية، وصارت قيماً ثابتة في النفوس وأصبحت مثالا في المجتمع، تعادل بها التصرفات.

والتربية كما يراها الميداني - أيضاً - من حيث أثرها في الإنسان " شحن فكره، وإرادته، ودوافعه، وأنواع ميوله الذاتية بالقوى المعنوية، التي تجعله يستجيب للانتظام في سلك بناء صرح الحضارة المجيدة، استجابة ذاتية، فأمر من أمور التربية العليا، ذات المسالك المختلفة، التي يجب أن تلاحظ فيها النصائح والوصايا التربوية المستندة إلى حصائل الدراسات النفسية المختلفة"²⁴

²⁴ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ومحطات من تأثيرها في سائر الأمم، ط1، (دمشق: دار القلم، 1418هـ-1998م)، 352

الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني وكتابه

1.1. المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني

إنّ الإحاطة بحياة المؤلف صاحب الكتاب المدروس، له فوائد عدة، منها: إدراك الطريق التي يسير عليها المؤلف، والمنهج الذي يعتمده، وأثر البيئة المحيطة في تطور تفكيره، والتحوّلات التي مرت عليه، والزمن الذي كتبت فيه هذه المجلدات، فالزمن له عقده وأثره.

1.1.1. المطلب الأول: اسم الشيخ، ونسبه

الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن مرزوق بن عرابي بن غنيم، وأبوه حامل لواء الدعوة في دمشق، العالم المجاهد (حسن الميداني)، وعرف - أيضاً - جده (مرزوق) بالتقوى والورع²⁵.

1.1.2. المطلب الثاني: نشأة الميداني

نشأ الميداني في دمشق عاصمة سوريا، - مركز الحركة والحكم والتجارة- في حي الميدان، المعروف بالتزام أهله، وانتشار مساجده ومدارسه الدينية، يسيطر فيه العلماء، فصوتهم عال فيه، والإحساس العام إسلامي خالص، فيقدم العالم والفقير والخطيب في كل محفل، ويشعر الناس ببركة هؤلاء، فيدفع الناس أولادهم للمساجد من أجل الحضوة الدنيوية والأخروية²⁶.

²⁵ عائدة راغب الجراح، عبد الرحمن حبنكة الميداني، العالم المفكر المفسر، ط1، (دمشق: دار القلم، 2001)، 11؛ عبد الرحمن حسن الميداني، الوالد الداعية المرابي الشيخ حسن حبنكة الميداني قصة عالم مجاهد، حكيم شجاع، مؤلف الكتاب، ط1، (جدة: 1423هـ)، 15.

²⁶ الجراح، عبد الرحمن حبنكة الميداني، 11

ولبيئة التعليم أثرها -أيضاً- إذ كان انضمامه في بداية حياته إلى معهد التوجيه الإسلامي الذي أنشأه أبوه ثاني الروافد العلمية له، بعد البيت، تقول عنه زوجه في كتابها " إنَّ لوالده -الذي كان يعده خليفة له- فضلَ تربيته وتأديبه وتعليمه علوم الإسلام، وانتظامه في سلك طلاب علوم الشريعة الإسلامية في مدرسته الشرعية التي أسسها، وربى طلابها، وعلمهم بنفسه"²⁷، وبيئة الأزهر أيضاً دورها الكبير في تنمية مهارات الشيخ عبد الرحمن، ففي سنة 1370 هـ التحق بالأزهر الشريف، فحصل فيها على شهادة تعادل الماجستير في التربية وعلم النفس، مع إجازة علمية في التدريس²⁸.

وقد عالج الشيخ عبد الرحمن مسألة البيئة في أحد كتبه، متحدثاً عن أثرها بقوله: " والإنسان الذي يجد نفسه في بيئة لهجتها الصدق، وخلقها الأمانة والوفاء بالعهد، والصدق بالوعد، يصعب عليه جداً أن يخرج على هذا الأسلوب من السلوك في الحياة، وإن كانت نفسه نزاعة إلى ذلك، ثم متى طال عليه العهد وهو ملتزم بما تمليه عليه البيئة وجد هذه الصفات الكريمة ذات جذور متغلغلة في أعماق نفسه، وأصبح يحس بنفرة شديدة من أضدادها، فلو حلا له أن يكذب لم يطاوعه خلقه المكتسب على ذلك، ولو بدا له أن يخون تلجلج واضطرب، وفر من نزعات نفسه، ونزعات شيطانه، لو ابتعد عن طريق الخيانة، وهكذا في كل ما اكتسبه بالتدريب العملي و التخلق طويلي الأمد، ضمن البيئة الخيرة التي لفته في دوامتها"²⁹.

²⁷ الجراح، عبد الرحمن حبنكة الميداني، 15.

²⁸ الجراح، عبد الرحمن حبنكة الميداني، 18.

²⁹ الميداني، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ومحطات من تأثيرها في سائر الأمم، 81

1.1.3. المطلب الثالث: الحاضنة التربوية للشيخ الميداني

مما لاشك فيه بأنّ عوامل عدة ساهمت في تكوين الشيخ عبد الرحمن الميداني، وإن كان للبيئة أثرها في التكوين، فإنّ الحاضنة التي نشأ فيها الشيخ كانت أول المؤثرين، ولها دور كبير في التشكيل العقلي والثقافي، وفي رفد الشيخ بالعلوم الأولى، كالحفظ وغيرها، وفي تكوينه الدعوي، فهو يحال أن يعيد تأسيس المدرسة التي نشأ فيها على والديه.

1- الأب:

أفرد الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني لأبيه كتاباً وسماه بـ (الوالد الداعية المري الشيخ حسن حبنكة الميداني قصة عالم مجاهد، حكيم شجاع)، وتصوره هذا نابغ عن يقين بسيرة الأب الطيبة، والشيخ حسن الميداني "العالم الفذ الصامد المري والموجه للأجيال وحامل لواء الدعوة في دمشق انطلافاً من عرينه في حي الميدان إلى كافة أحيائها والقرى المحيطة بها؛ بل والمحافظات السورية الأخرى، وهو المجاهد بنفسه وخطبه التاريخية وعلمه وماله... والمعروف بمواقفه الجريئة الصامدة ضد الاستعمار الفرنسي"³⁰

ويصفه الشيخ علي الطنطاوي بقوله "ومن فقهاء الشافعية، الذين كانت لهم دروس منظمة ثم تحولت إلى مدرسة أنشأها هو، الشيخ حسن حبنكة، وكان له تلاميذ، عني بأوائلهم أكثر العناية وعكف معهم على الجد الذي ما بعده في العلم جد، فنبت منهم جماعة، أمثل لهم ولا أعدهم، منهم ولده: الشيخ عبد الرحمن، والشيخ الدكتور مصطفى الخن، والشيخ القارئ حسين خطاب، ومن أنبغ من قرأ عليه الدكتور سعيد

³⁰ الجراح، عبد الرحمن حبنكة الميداني، 11-12

رمضان البوطي³¹، وليس للشيخ مؤلفات تذكر له، لأنه لم يهتم بتأليف الكتب، لإنشغاله؛ ولأنَّ همَّه الأكبر كان في تأليف الرجال، فإعداد الرجال أسمى قدراً عنده من التأليف³².

2- الأم:

والدة الشيخ عبد الرحمن الميداني السيدة نظيمة بنت إبراهيم نشأت في حي الميدان أيضاً، عرفت بالتقوى والصلاح، والهمة في الدعوة إلى الله، عملت مع زوجها كمدرسة للبنات في مدرسة البنات التي أنشأها الشيخ حسن، فضلاً عن الخدمة الكبيرة التي كانت تقدمها إلى طلاب العلم؛ فكانت غاية الكرم في الإطعام، والعناية، حتى أنَّها كانت تخطط لهم في كل عام الجيب³³.

3- الزوجة:

وزوجة الشيخ عبد الرحمن، الداعية عائدة راغب الجراح، عملت كأستاذة بجامعة أم القرى سابقاً، نصرته في رحلته، وآزرته في دعوته، وتحملت الأعباء معه، ولها مؤلفات عدة في قضايا الزواج والطلاق والأسرة المسلمة، وألّفت كتاباً مهماً في السيرة، سيرة زوجها أسمته (عبد الرحمن حبنكة الميداني، العالم، المفكر، المفسر، زوجي كما عرفته)، حكّت فيه سيرة الشيخ الميداني وفصّلت في موضوعاته، وهذا الكتاب يعد أفضل المصادر التي تحدّثت عن حياة الشيخ وكفاحه.

³¹ علي بن مصطفى الطنطاوي، تكريات، ط5، (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، 1427هـ - 2006م)، 26/7

³² الميداني، الوالد الداعية المرابي الشيخ حسن حبنكة الميداني قصة عالم مجاهد، 70

³³ الجراح، عبد الرحمن حبنكة الميداني، 13

1.1.4. المطلب الرابع: الفكر التربوي الدعوي عند الميداني

نشأ الشيخ عبد الرحمن في ظل أجواء سياسية واجتماعية وثقافية مشحونة، فقد كان للحروب العالمية أثرها السيئ على بلاد الشام وغيرها، وانتهاء مرحلة الخلافة العثمانية، وبداية التسلط الاستعماري على بلدان المسلمين.

وأدى ظهور الأحزاب العلمانية وموجات الإلحاد، وشعور القائمين بالدعوة والعلم إلى الحاجة الماسة للتصدي لهذه الموجات، فبرز الشيخ محاوراً ومؤلفاً، يعالج الانحطاط الفكري والانحزام الروحي الذي خلف هذه الموجات.³⁴، وتقول عنه زوجته " ساعدته خلفيته الشرعية بالإضافة إلى تمكنه في العلوم العقلية في المنطق، وأصول الفقه، وخلفيته اللغوية في جميع فنون اللغة العربية، وثقافته المتنوعة؛ ولاسيما في العلوم الإنسانية، ساعدته على جدال الملحدين، وكشف أباطيلهم ومغالطاتهم، والتصدي لهم رغم كل التطورات والطروحات"³⁵ ومن حيث الاعتقاد " لم يلتزم الشيخ عبد الرحمن حنبكة الميداني في العقيدة مذهباً معيناً من مذاهب أهل الاعتقاد؛ بل كان مذهبه مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقة السلف الصالح؛ حيث يقول عن نفسه: لم ألتزم مذهباً معيناً من مذاهب أهل الاعتقاد، إلا مذهب أهل السنة والجماعة بشكل عام، وطريقة السلف الصالح هي الطريقة التي رأيتها أقرب لسلامة الفطرة، وصفاء الفكرة، وبعدها عن التعقيدات الفلسفية المتشعبة التي تكثر متاهاتها وكبواتها"³⁶

³⁴ باسم فارس أبو رميلة، القضايا العلمية في تفسير معارج التفكير ودقائق التدبر للشيخ عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دراسة ونقد، كلية الدراسات العليا، (فلسطين: جامعة الخليل، رسالة ماجستير، 2019)، 18

³⁵ الجراح، عبد الرحمن حنبكة الميداني، 22

³⁶ أبو رميلة، القضايا العلمية في تفسير معارج التفكير ودقائق التدبر للشيخ عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، 12

1.1.5. المطلب الخامس: التربية في تصور الشيخ الميداني

وللتربية عند الشيخ شروط³⁷:

- 1- صحة ما يدعو اليه المربي الإسلامي والتزامه به.
 - 2- تقيد المربي الإسلامي في دعوته بالأصول المنطقية الفكرية السليمة.
 - 3- تجرد المربي الإسلامي الذي يحمل رسالة الدعوة إلى بناء الحضارة الإسلامية المجيدة من الغرض الشخصي.
 - 4- ألا يجابي المربي الإسلامي أحدًا فيما يصدع به.
 - 5- القدوة الحسنة.
 - 6- اتخاذ وسائل الرفق واللين في الدعوة، وتنزيل الناس منازلهم.
- ومن منظار آخر، فقد حددت السيدة عائدة الجراح الأولويات التربوية في تصور الشيخ

الميداني³⁸ بالآتي:

- 1- الاعتماد على الإيمان كأول أوليات التربية، والإيمان بكل فروعها، وتحويل ذلك إلى أعمال صادرة عن ذلك الإيمان.
- 2- التيسير في الأخذ بالتربية، واختيار التوسط، في التعامل مع المترين.
- 3- اللين والرفق في التربية، وهما أساسان عظيمان من أسس التربية الإسلامية.

³⁷ الميداني، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ومحطات من تأثيرها في سائر الأمم، 355-356

³⁸ الجراح، عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني، 34-35

4- التوجيه غير المباشر في الوعظ والنصح، تجنباً لاستفزاز النفوس؛ بسبب الخجل من النصح وغيرها،

وعدّ ذلك شرطا مهما في الدعوة والتربية، ويمكن الإفادة من: عرض الفكرة، إثارة الأسئلة، ضرب

الأمثلة، القدوة الحسنة، القصص الرمزية أو الواقعية.

5- التربية مع الأحداث.

6- تجنب الألفاظ الخادشة.

7- التسامح أهم مبادئ التربية فهي عموده؛ لأنها تعيد رتق العلاقات وتكشف التضليل.

8- على المرء أن يلزم نفسه بالإعتدال، والالتزام بما يأمر به غيره.

ومن طرق التربية عنده³⁹، وله فيها سبق، فهو يرى الدعوة تربية:

1- الدعوة بالحكمة فهي التربية التي تعتمد على وسائل الإقناع الفكري المنطقي الحكيم، بالحجج

والبراهين المثبتة للحقائق، وتكون الحكمة باتخاذ الأساليب الملائمة للحالة الفكرية والنفسية التي

عليها الذين توجه لهم التربية.

2- الدعوة بالموعظة الحسنة فهي التربية التي تعتمد على وسائل التأثير الخطابي، المقرونة بالأساليب

البيانية المختلفة، ذات الخصائص التي تمكن المرء من القبض على نواصي الأنفس، وتحريك

العواطف والانفعالات الإنسانية، وتوجيهها إلى طريق الحق والخير والجمال.

ويمكن إيجاز تصورات التربية؛ بأنها تصورات إسلامية مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ بل هو

لا يجيد عن ذلك أبداً، حتى في تدرجات التربية فهو يعتمد التصور الإسلامي⁴⁰، وأنه يثبت ذلك من خلال

³⁹ الميداني، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ومحطات من تأثيرها في سائر الأمم، 352-353

⁴⁰ النقطة الخامسة في تصورات التربية في الرسالة نفسها.

إيغاله في البحوث القرآنية الكريمة التي أخذت تتطور وتنمو في عقلية حتى أثمرت في آخر حياته هذا التفسير (معارج التفكير ودقائق التدبر).

وكان يؤثر العطاء الفكري المتجدد؛ لأنه يكره التكرار ويستهو به الجديد المبتكر، ولم يرغب في يوم من الأيام العمل الإداري، وذلك يتمثل في إنتاجه الفكري والدعوي، الجدة علامة بارزة في مؤلفاته⁴¹ ومن وعيه الدعوي قوله في صراع الملاحدة " هذا وإي ما زلت أعتقد أنه من غير المستحسن إثارة معارك جدلية مع الملحددين من أعداء الإسلام، حتى لا تعطيه هذه المعارك فرصة لنشر آرائهم بين أبناء المسلمين، وحتى لا تكسبهم هذه المعارك دعاية، يستغلونها لنشر أسمائهم، وترديد أفكارهم وآرائهم الباطلة، وبإهمالهم يتساقطون تساقطاً ذاتياً أمام سلطان الحق المالى للوجود، وينساهم الزمان كما نسي أسلافهم، وتطويهم الحقائق طي وفاة الهالكين"⁴²

1.1.6. المطلب السادس: النتاج التربوي الدعوي للشيخ الميداني

للشيخ عبد الرحمن الميداني مؤلفات عدة، تنوعت بين الدعوة والتربية والدراسات القرآنية:

من الدراسات القرآنية:

- 1- أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع.
- 2- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله.
- 3- معارج التفكير ودقائق التدبر .

⁴¹ محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ط4، (الرياض: دار الشواف، 1992)، 62

⁴² عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، صراع مع الملاحدة حتى العظم، ط5، (دمشق: دار القلم، 1412هـ - 1992م)، 11

4- نوْح وقومه في القرآن .

5- تدبُّر سورة الفرقان .

6- الصيامُ ورمضان في السنة والقرآن

7- صفاتُ عباد الرحمن في القرآن

من الدراسات العقديّة:

1- العقيدةُ الإسلاميّة وأسسها

2- صراعٌ مع الملاحدة حتى العظم

3- أجنحةُ المكر الثلاثة

4- براهينٌ وأدلةٌ إيمانية

5- ابتلاءُ الإرادة بالإيمان والإسلام والعبادة.

6- توحيدُ الربوبية وتوحيد الإلهية

7- كواشفُ زيوف في المذاهبِ الفكرية المعاصرة

8- بصائرٌ للمسلم المعاصر .

9- التحريفُ المعاصر في الدين .

10- غزوُ في الصميم

من الدراسات التربوية:

1- الأخلاقُ الإسلاميّة وأسسها .

2- ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين

3- الحضارة الإسلامية

4- فقه الدعوة إلى الله تعالى

5- منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح

من الدراسات التاريخية:

1- مكاييد يهودية عبر التاريخ.

2- الكيد الأحمر

من الدراسات الأدبية:

1- ديوان ترنيمات إسلامية

2- ديوان آمنت بالله

3- ديوان أقباس في منهج الدعوة وتوجيه الدعوة.

4- مبادئ في الأدب والدعوة.

من الدراسات العامة:

1- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة .

2- روائع من أقوال الرسول .

3- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها

1.2 . المبحث الثاني: التعريف بكتاب تفسير (معارج التفكير ودقائق التدبر)

ذكر الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في مقدمة تفسيره الموسوم بـ معارج التفكير ودقائق التدبر، تفسير تدبري للقرآن الكريم، بحسب ترتيب النزول، وفق منهج كتاب قواعد التدبر الأمثل، لكتاب الله عز وجل⁴³ الغاية من هذا العمل بفهم غاية إنزال القرآن الكريم، بقوله " الغاية من إنزاله أن يتدبر الناس آياته؛ ولكن ليس الغرض من التدبر مجرد الترف العلمي، والافتخار بتحصيل المعرفة، والتوصل إلى كشف المعاني، للتعالي بمعرفتها واكتشافها؛ إنما وراء الفهم غرض التذكر، والعظة، والعمل بموجب العلم، وهذا التذكر المقصود لا يحظى به إلا أولو الألباب، وهم أهل العقول الحصيفة، والأذهان النظيفة، والقلوب الشريفة"⁴⁴

ومن هذا التصور نشأت عند الشيخ فكرة كتابة تفسير تدبري وفق القواعد الأربعين التي سطرها في كتابه التدبر الأمثل، وأشار إلى تلك القواعد بأنه من العسير على المتدبر الواحد أن يلم بجميعها، وأن الالتزام بها كمنهج عسير جداً، وأن التوفيق أولاً وأخيراً بيد الله سبحانه.⁴⁵

ويشير الميداني إلى مناهج التفسير وتعامل المفسرين، وكيف توصل كل واحد منهم إلى قواعده الخاصة التي توضح فكره، فعثر بقراءته الطويلة على قواعده الخاصة، وفي الوقت نفسه أكد أنّ أمام الباحثين بكتاب

⁴³ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، سورة طه، 5/1.

⁴⁴ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل تأملات، ط1، (دمشق: دار القلم، 1980)، 3-4

⁴⁵ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 5/1

الله تعالى طريق بعيدة" قد لا يصلون إلى غايتها، مهما بذلوا من جهد وكدّ، إلا أنّهم - من دون شك - سيكتشفون بالبحث كنوزاً عظيمة من كنوز هذا التنزيل الرباني العظيم⁴⁶

1.2.1. المطلب الأول: مصادر الميداني

من الأولويات المهمة التي يجب النظر إليها في تتبع المنهج الذي سار عليه الشيخ عبد الرحمن الميداني في تفسيره؛ هي المصادر التي إتكا عليها في تفسيره، فهي تشير - بلا شك - إلى جملة تصورات ثابتة في عقلية المؤلف، وكانت أساساً في إنتاجه الفكري والعقدي والدعوي.

ويمكن تأكيد ذلك بأن " اختلفت أنظار المفسرين وطرقهم ومناهجهم في التفسير تبعاً لاختلاف مشاربهم، فمنهم من غلبت عليه النزعة الفكرية العقائدية، فتوسع توسعاً كبيراً في شرح الآيات المتصلة بهذه المعاني، ومنهم من غلبت عليه النزعة الفقهية الشرعية فتوسع توسعاً كبيراً في هذه النواحي، وهكذا من توسع في القصص والأخبار ومن توسع في الأخلاق والتصوف والمواعظ وآيات الله في الأنفس والآفاق وغير ذلك"⁴⁷

ونخلص إلى أنّ الشيخ الميداني، مدّ بصره إلى الطبري لقدمه في التفسير وسبقه، ولاستطالة علمه في التفسير؛ ولأنّ لديه إحاطة بموضوعات التفسير، وانه التفسير بالمأثور فبه لن يبعد كثيراً عن مراد الله تعالى.

وكذلك في تفسير ابن كثير، أمّا تفسير الزمخشري فقد وجد فيه ما يفك فيه بعض المعاني التي تدور في خلدته، فقد يكون المعنى الوارد في تفسير الآيات لدى السابقين غير مقنع للشيخ، فيجد عند الزمخشري ضالته، فضلاً عن سبقه البلاغي واللغوي، وعمق الثقافة التفسيرية لديه.

⁴⁶ الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، 7-8

⁴⁷ منيع بن عبد الحلیم محمود، مناهج المفسرين، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1421هـ - 2000م)، 8

في القراءات اعتمد على⁴⁸:

كتاب (البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة) لعبد الفتاح القاضي

كتاب (المهذب في القراءات العشر وتوجهها من طريق طيبة النشر) محمد سالم محيسن

في الحديث اعتمد على⁴⁹:

صحيح مسلم بالمرتبة الأولى ثم البخاري ثم مسند أحمد بن حنبل ثم الترمذي والنسائي والمستدرک

للحاكم وشعب الإيمان للبيهقي وسنن أبي داود وابن ماجة والأوسط للطبراني.

في بقية الموضوعات: اعتمد كثيراً على مؤلفاته، وخصوصاً: كتب العقيدة

ويمكن أن نلاحظ قدرة المؤلف على استيعاب المصادر الحديثية، وكتب القراءات، والسيرة النبوية

وكتبه، وعلى الرغم من اعتماد الشيخ على طريقة التخفيف من المصادر والمراجع داخل كتابه، إلا أنه في أغلب

الأحيان يشير إلى ذلك بقوله: قال المفسرون أو قال: أهل البلاغة أو أهل اللغة.

1.2.2. المطلب الثاني: منهج الميداني في كتابه

مما لاشك فيه بأنّ المنهج الذي سار عليه الميداني في تفسيره هو ما اقترحه في كتابه قواعد التدبر

الأمثل، وهذا المنهج الذي قال عنه في مقدمة التفسير بـ " قد رأيت من الواجب علي أن أقدم ما أستطيعُ

تقديمه من تدبر لسور هذا الكتاب العزيز، المعجز... ملتزماً -على قدر استطاعتي- بمضمون القواعد التي

⁴⁸ أبو رميلة، القضايا العلمية في تفسير معارج التفكير ودقائق التدبر للشيخ عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني، 44

⁴⁹ المصدر السابق، 45

فتح الله بها علي، مع الاعتراف بأن التزامها التزاماً دقيقاً، وشاملاً عسير جداً؛ بل قد يكون بالنسبة إلى متدبر واحد متعذراً⁵⁰

وإذ يتابع المنهج الذي سلكه في تفسيره، فقد اعتمد على المجلد الثامن الذي حوى سورة طه، لتبيان ذلك المنهج، ويمكن تلخيصه بالآتي:

1- إيراد السورة كاملة في بداية التفسير، وما فيها من فرش القراءات، مع الإشارة إلى سورة طه (20

مصحف - 45 نزول وهي مكية كلها)⁵¹، وتعني كلمة مصحف ترتيبها في المصحف، النزول يعني ترتيبها في النزول.

2- متابعة القراءات الواردة في الآية الكريمة في هامش التفسير، ثم معالجة ذلك إذا اقتضت الحاجة في

المتن، ومثال كلمة (حزنا) في قوله تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ

فِرْعَوْنَ وَهَمْنٌ وَجُنُودُهُمَا كَانُوا خُطِينًا﴾⁵² يقول الميداني "قرأ حمزة والكسائي وخلف: (وحزناً)

وقراها باقي القراء العشرة: (وحزناً) وحزنا وحزنا، لغتان عربيتان، والمعنى واحد"⁵³.

3- يتقدم تفسير طه دخول إلى ما ورد في السيرة النبوية بشأن سورة طه، يقول الميداني: "جاء في سيرة

ابن هشام ما يلي "⁵⁴، وتستغرق ما من أربع صفحات إلا قليل.

⁵⁰ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 5/1

⁵¹ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 5

⁵² طه، 8/20

⁵³ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 96

⁵⁴ المصدر السابق، 21

4- وعقب موضوع السيرة، يلخص الشيخ الميداني موضوع سورة طه، ثم يوجز في دروس السورة، وقد قسم سورة طه إلى تسعة دروس، منها على سبيل المثال " الدرس السابع: يتضمن تحذير مُكذبي الرسول صلى الله عليه وسلم، والكافرين بما أنزل الله عليه من عقاب إهلاكي شامل مشابه للعقاب الذي أنزله بكفار القرون الأولى، و هو الآيتان: (128 - 129)⁵⁵، ثم يعود إلى تلخيص معنى الآيتين ثم يشرع بالتدبر التحليلي.

5- التدبر التحليلي: يعد محط الجدة عند الشيخ في منهجه، فهو يشرع بذلك معتمداً على تدبر النص الكريم، داخل السورة (مع بقية الآيات في السورة نفسها) أو خارج السورة (مع بقية سور المصحف) من أجل الوصول إلى التدبر التكاملي.

6- التعامل مع بعض الألفاظ خارج السياق القرآني، ثم ربطها بالسياق القرآني، بعد إيراد جميع معانيها وما قال فيها أهل النحو والصرف والبلاغة، مثال ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿إِلَّا تَذَكُّرَةٌ لِّمَن يَخْشَى﴾⁵⁶، فيتعامل مع كلمة (التذكير) بقوله: "تذكرة: التذكير: تأتي بمعنيين:

- المعنى الأول: التذكرة: اسم لما يستذكر به الشيء المطلوب ذكره كالرثيمة وكالبطاقة التي

تذكر بموعد اللقاء والاجتماع.

- المعنى الثاني: التذكرة: مصدر لفعل (ذكّر) يقال لغة: ذكّره تذكيراً، وتذكرة، قال الصرفيون:

وندر مجيء مصدر فعّل على تفعلة، ومن هذا النادر (ذكّر تذكرة)... ويمكن حمل الآية

على المعنيين، فنقول على الأول: ليكون القرآن نصاً ثابتاً مكتوباً، يستذكر به من يخشون

⁵⁵ المصدر السابق، 309

⁵⁶ طه، 3/20

رهم...ونقول على الثاني: تذكيراً منك، ومن حملة رسالتك من أمتك لمن يخشى، أي:

تتابع بالتذكير بالقران"57

7- يشير الشيخ الميداني، في كثير من الأحيان بقوله (ظهر لنا من التدبر) في إشارة منه إلى سبقه في

هذا الحل، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة ﴿تَنْزِيلًا مِّنْ حَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾⁵⁸،

فيقول في كلمة تنزيل "وقد سبق ان ظهر لنا من التدبر، أنّ كل عطاءات الله، وما يأتي منه

لمخلوقاته هو إنزال وتنزيل؛ لأنه جل جلاله العلي الأعلى، ولو كان ما يخلقه الله عز وجل صنعاً من

صنعه في الأرض لم ينزله من السماء"⁵⁹ ويستشهد لذلك بآيات كريمات.

8- التدبر التكاملي: يقصد به الشيخ الميداني عقد موازنة بين النصوص المتشابهة بين الآية في السورة

المدروسة وبقية السور، فهو يعتقد أنّ " النصوص القرآنية متكاملة في الموضوعات، التي اشتمل

عليها القرآن، وليس في أي موضوع قرآني فجوات مهملة، ومن شأن البحث والتدبر المتعمق أن

يملاً كل فجوة من صريح نص، أو من فحواه، أو من إشارته، أو من محذوف مقدر توجد

دلالة عليه"⁶⁰، ومثال ذلك ما وضحه في قوله تعالى ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ

غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةً أُخْرَى﴾⁶¹ إذ استدعى في الوقت ذاته قوله تعالى ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ

بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾⁶²، ثم أتى

57 الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 31

58 طه، 4/20

59 الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 32

60 الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، 38

61 طه، 22/20

62 النمل، 12/27

بقوله تعالى ﴿أَسْأَلُكَ يَدَاكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيِّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنْ
الرَّهْبِ فَذُنُوبِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾⁶³، ثم يصل بمن
إلى القول: "هذه النصوص الثلاثة متكاملات الدلالات على المعنى المراد بيانه، مع تفنن في بعض
العبارات بتغيير بعض الكلمات"⁶⁴

- 9- قد يعمد الميّداني إلى دراسة نصوص كاملة من سور آخر، مثال ذلك أنه قد درس نص الشعراء
الآيات من (52-68)، وبالطريقة نفسها التي تعامل فيها مع آيات سورة طه⁶⁵
- 10- إضافة الملاحق إلى النصوص التدرجية في آخر كل سورة، وبهذه الطريقة يحاول تدارك كل ما فاتته
من توضيح، فقد أضاف ملحقاتاً يعنى بالمستخرجات البلاغية والفنية⁶⁶، ثم أضاف ملحقاتاً آخر
يعنى بموضوع الشفاعة يوم الدين وأنواعها⁶⁷.

⁶³ القصص، 32/28

⁶⁴ الميّداني، معارج الفكر ودقائق التدبير، 65

⁶⁵ المصدر السابق، 242 وما بعدها

⁶⁶ المصدر السابق، 383

⁶⁷ المصدر السابق، 382

الفصل الثاني: القيم التربوية والإرشادية في الأسماء والصفات، والترغيب والترهيب، وأثرها في النفس

والأخلاق والفكر في تفسير الميداني

2.1. المبحث الأول: القيم التربوية والإرشادية في آيات الأسماء والصفات

تكتنز أسماء الله تعالى وصفاته الكثير من القيم التربوية والإرشادية، فأمر الله تعالى كلّه خير، وما جاء

به الذكر الحكيم كان فضلاً لن يقدر الإنسان على عدّه وإحصائه.

ومن جميل هذه السورة أنّها أتت بالآية العظيمة التي تتحدث عن الأسماء الحسنى، وفي ذلك إشارة

تربوية قيمة ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾⁶⁸ أسماءه فيوض نور وملاجئ خير تحيط الإنسان في

رحلته الدنيوية و الأخروية، ولا يستطيع فكاً عن خيرها وفضلها.

وكيما ندرك عظيم ذلك الفيض النوراني؛ نطل إلى أسماء الله تعالى ووصفاته متخذين تقسيم الأسماء

والصفات إلى معانيها العامة، عقب جردها في السورة إلى قسمين، الأول في الأسماء:

(الرحمن/الحي/القيوم/الملك/الحق/الغفار/الواسع العليم)، والثاني فيما جاءت به الآيات مفسرة تلك

الأسماء(الصيغة الفعلية): (أسمع وارى/أعطى كل شيء خلقه/لا يضل ربي ولا ينسى/الذي فطرنا/الله خير

وابقى/كلوا مما رزقناكم/تاب عليه وهدى)؛ ثم نرى من خلال التفسير العلاقة العميقة بين الآية ومعناها وبين

الأسماء والصفات وأثر الأسماء والصفات في تهذيب الفرد المسلم وتحسين علاقته بخالقه سبحانه.

وقبلولوج إلى ما ذكر في الفقرة السابقة نطلّ إلى معارج التفكير ودقائق التدبر وكيف عالج صاحبه

هذا الموضوع حين افرد له فقال موضحاً للتفسير الآية ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ " أي: التي

⁶⁸ طه، 8/20

لا عبادة لله بالدعاء إلا بها⁶⁹ ويضيف أسماء الله الحسنى تشمل كل أسمائه وصفاته ومنها ما جاء في الحديث الصحيح، " إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة "⁷⁰ ولعل في ذكر الحسنى - كما يقول صاحب التفسير - إشارة إلى انه يحسن ان يستخدم الداعي في دعائه من أسماء الله ما يلائم المدعو به⁷¹.

2.1.1. المطلب الأول: أسماء الله تعالى وصفاته التي وردت بصيغة اسمية

2.1.1.1. اسم الله الرَّحْمَن

يقول الميداني: " اسم من أسماء الله الحسنى، وهو يدل على أنّ الله عزّ وجلّ متّصف بالرحمة العظمى"، والرحمة صفة نفسية نثتها لله تعالى على ما يليق بجلاله⁷².

وجاء في كتاب الزجاج الذي يتحدث فيه عن أسماء الله تعالى ومعانيها، قوله: "الرحمن، يختص

بالله سبحانه وتعالى ولا يجوز إطلاقه في غيره، وقال بعض أهل التفسير الرحمن الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم"⁷³.

والرحمن الذي وهب الناس من رحمته ليتراحموا بينهم، قد ظهرت فيهم آثار رحمته تعالى، حتى

امتألت السماوات والأرض بذلك وامتألت منها القلوب حتى تحن بعضهم على بعض بهذه الرحمة الموهوبة

⁶⁹ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 38

⁷⁰ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تح: جماعة من العلماء، ط: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببلاق مصر، 1311هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، وطبعها الطبعة الأولى عام 1422هـ لدى (بيروت: دار طوق النجاة)، 198/3

⁷¹ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 38-39

⁷² المصدر السابق، 33

⁷³ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، تح. أحمد يوسف الدقاق، ط2، (دمشق: دار المأمون للتراث، 1979م)، 28،

من الرحمن، ولها بلا شك شواهد عديدة، منها في الشرع الحكيم وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي الوعد والوعيد وفي كل شيء⁷⁴.

وفي عمق تأثير الأسماء الحسنى في التربية والتقويم وفي زرع القيم في الإنسان، يقول زيني محمد لامين في مقال له: " من خلال هذين الاسمين (الرحمن والرحيم) تأكد أنّ الرحمة أولى من القسوة، وأنّ التربية تقوم وترسخ معانيها بالرحمة لا بالعنف، ومما نؤمن به أنّ الكمال لله وحده، وأنّ الإنسان قاصر بطبعه، وبالتالي لا بدّ له من أوقات أخطاء، وزلل، وضعف؛ لكنّ المرئي أوقاته ثمينة، وخطأه قد ينجر عنه الكثير؛ بل قد يهدم به ما بنى مذ زمن؛ لذا عليك أيّها المرئي أن تحذر من أوقات الضعف والنكوص، وكلما زارك الضعف، وخيم عليك ليل القسوة، والعنف الدامس تذكر اسمي الله الرحمن الرحيم، وغلب إنسان الرحمة على إنسان القسوة فمن الله نستمد قوتنا؛ فالرحمة قوة، ارحم من تحت رحمتك حتى تُقدم جيل رحمة يعيد الكرة الحضارية من جديد." ⁷⁵

ولم يفت الميداني التقاط هذه القيم النبيلة الموجودة في أسماء الله وصفاته فيقول " ومن آثار صفة الرحمة لله عز وجل: العطاء والمعونة والتوفيق وإزالة البؤس والإمداد بما يسر ويسكن النفس ويطمئن القلب ويمتدح ذا الحياة بما يطيب لديه ويهبه ما يلي حاجاته، ويكف عنه الشر والضرر والسوء ويهديه إلى ما فيه خيره وسعادته في عاجل أمره وأجله ويبين له ما فيه ضرر وأذى إلى غير ذلك من أمور كثيرة جداً⁷⁶ ونخلص إلى أنّ اسم الرحمن يتجلى في التراحم بين العباد كقيمة تربوية تنمو بالتربية والإعداد لهذا المخلوق المستعمر في الأرض.

⁷⁴ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأسماء الحسنى، ط 1، (الرياض: دار التوحيد للنشر، 2008)، 83- وما بعدها

⁷⁵ الجزيرة نت، 2019، 2022/5/16، <https://www.aljazeera.net/blogs>

⁷⁶ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبير، 33

2.1.1.2. اسم الله الحي القيوم

في كثير من الآيات الكريمات يجتمع الاسمان العظيمان، فالحي هو: " اسم من أسماء الله الحسنى الأزلية الأبدية، أي: الذي له الحياة بلا أول وبلا آخر اذ حياته جل جلاله منفصلة عن الزمان والمكان"⁷⁷، والقيوم: اسم من أسماء الله الحسنى، وهو القائم بكل شيء، والحافظ لكل شيء، والمدبر لكل شيء، والمتصرف بكل شيء"⁷⁸.

وفي تفسير أسماء الله تعالى للزجاج يعرف بالاسمين الكريمين، فيقول: " الحي يفيد دوام الوجود والله تعالى لم يزل موجوداً ولا يزال موجوداً، والقيوم: هو فيعول، من قام يقوم، الذي بمعنى دام، لا القيام المعروف، وقال الله تعالى ذكره: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدَّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ أي: دائماً"⁷⁹

وينبئ السياق الذي ورد فيه الاسمان عن عظيم اليوم الذي سيراه الإنسان يوم القيامة، فالموقف الشديد سيكون أمام الحي القيوم الذي بيده الأمر كله، ﴿ وَعَنْتِ أُلُوجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾⁸⁰ فالموقف العصيب يتناسب مع ذكر الاسمين العظيمين، فالحي الدائم والقيوم الدائم سيحاسب الظالمين، وسيشعر بالخيبة كل من حمل ظلماً، والعنت هو: هو الخضوع⁸¹ وفي ذلك ترغيب وترهيب، وقال فتح الله وسيم " وهذا أسلوب من الأساليب القرآنية يُراعي فيه طبيعة النفس البشرية المجبولة على محبة ما فيه

77 المصدر السابق، 328

78 المصدر السابق، 328

79 الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، 56

80 طه، 111 / 20

81 الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 328

نفعها، ومصحتها، والإقبال عليه، وكره ما يضرها، ويؤذيها، ويفسد عليها أمرها والنفور منه،... ولا شك أنّ الجمع بين الترغيب والترهيب، مراعاة للتوازن النفسي عند الإنسان، فهو في بعض الحالات أشد استجابة لدواعي المصلحة؛ فينفعه الترغيب، وفي حالات أخرى يكون أشد انسياقاً وراء الهوى والشهوات؛ فلا يرعوي إلا بالترهيب⁸²

ويمكن أن يضاف إلى ما سبق أنّه " إذا تأصلت هذه المفاهيم في النفس الإنسانية، فإنّ العلاقة بين الإنسان وربّه تقوى، وتستجيب المشاعر الإنسانية بالحب له سبحانه، والخوف منه، والرجاء في رحمته ورضوانه، ثمّ لتكون الصلة الحسنة بين الإنسان والكون والحياة قائمة على التعطف والألفة والعطاء...وفق رباط من الحب الحي الأصيل"⁸³ وفي الوقت نفسه فإنّ " التربية المرتبطة باسم الله القيوم هي التربية التي تربط المري والمتربي بالله القيوم؛ بل هي في حاجة ماسة لتستمد منه أصالتها وتميزها وشموخها؛ إذ بدون ذلك لاتصل إلى الكمال"⁸⁴

ويمكن إيجاز العلاقة بين الاسمين المباركين وبين الحصيلة التي تستقر عن العبد أنّ مسار الحياة الدنيوية مرتبط بالحي القيوم، وأن العبد يجد في ذلك راحة كبرى بالمعرفة، إذ أنّ له رباً كريماً حياً قيوماً، ليس كغيره ممن يعاني مرارة الشك والقلق، فيغدو سقيماً بما يحمله من أوهام.

⁸² وسيم فتح الله، أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم، (الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية د.ت)، 42

⁸³ علي خميس الغامدي، الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، (مكة المكرمة/السعودية: كلية التربية بجامعة أم القرى، رسالة ماجستير، 1417هـ)، 175

⁸⁴ المصدر السابق، 181

2.1.1.3. اسم الله الملك الحقّ

اقترن الاسمان الكريمان كاقتران سابقتهما، ودراستهما سوية أولى، لاسيما في هذه السورة، فضلاً عن وضوح المنهج المتعلق بالقيم التربوية والإرشادية، ويضاف إلى ذلك إلى دقة المنهج القرآني في إظهار الفوارق بين تقارب الألفاظ وتباعدها؛ فذكر " أسماء الله وصفاته في المواقع التي ذكرت فيها، هو من ربط الفروع بالأصول، والجزئيات الكونية بعناصر القاعدة الإيمانية، إذ هي أثر من آثارها، ومظاهر كونية لصفات الله المؤثرة في إيجادها، وفي التصاريف التي تجري فيها"⁸⁵

والاسمان الكريمان يفرضان ظلالهما على العباد، وبهما يشعرون بالطمأنينة للعدل المطلق، وبعيد المال يوم الدين، والملك سبحانه " معناه المالك لكل شيء في الوجود، والمتصرف في عبادته بالأمر، والنهي، والخلق، والابتلاء، والجزاء، وكل شيء"، والحق سبحانه " أي: ذو الوجود الثابت الحق أزلاً بلا بداية وأبداً بلا نهاية"⁸⁶.

وبإعادة النظر إلى الآية الكريمة ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁸⁷ نبصر القيم التربوية الجليلة التي جاء بها النص الكريم والتي سبقها قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ فانظر إلى جميع كرم الخالق للعبد، فلن يخاف يوم القيامة الظلم والهضم، لأنّ مالك كل شيء هو الله سبحانه، وهو الحق، فلا يظلم مثقال ذرة،

⁸⁵الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 336

⁸⁶المصدر السابق، 336

⁸⁷طه، 114/20

ويحاسب على مثقال ذرة، وهنا تتجلى لنا القيم التربوية التي تثبت في قلب الإنسان المؤمن، قيم الطمأنينة والثوق والراحة، قيم العدل في الحكم، قيم التملك الحقيقي، قيم تحيل الأمور إلى صاحبها، قيم تمنع التكبر وتمنع التزوير.

2.1.1.4. اسم الله الغفار

أسم من أسماء الله تعالى، تتطلع إليه رقاب العباد طلباً له، يرجوه المؤمن التائب و العاصي المذنب، وأنّ الطمع بما عند الله شريعة، وأدب، والمغفرة قيمة تثبت عند المؤمن وغيره؛ إلا إنّها عند المؤمن عقيدة ودين وخلق، وعند غيره خلق وحسب، تنعكس هذه القيمة على النفس بالراحة، وعلى المجتمع بالتسامح والعفو؛ فيحل بها الأمن والسلام.

يقول البارئ عز وجل ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾⁸⁸ النص القرآني

الكريم يشير إلى المغفرة كقيمة أخروية، ينالها العبد جزاء إيمان وعمل صالح وهداية؛ وبذلك تتحول القيمة المذكورة إلى وعي مجتمعي، وحركة فكرية واجتماعية وثقافية، تنتج مجتمعاً متحضراً، التسامح رصيده والمغفرة سبيله.

ويفرق بعضهم بين الغفور والغفار سبحانه فيكون الغفور في ذنوب الآخرة، والغفار الذي يستترهم

في الدنيا، ولا يفضحهم⁸⁹ أي: إنّ المغفرة بمعنى الستر⁹⁰.

⁸⁸ طه، 82/20

⁸⁹ الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، 47

⁹⁰ يقول الميداني: لما كان القرآن في قمة الإعجاز كان على المدبر له أن يتفكر في سر اختيار كل من الكلمات المترادفة أو المتقاربة، ووضعها في الموضوع الذي استعملت فيه دون الأخرى، فمن شأن التفكير والبحث أن يهدي بعض المتفكرين الباحثين إلى سر ذلك. الميداني، قواعد التدبير، 117

2.1.1.5. اسم الله الواسع العليم

سبحانه، يقول الخطابي: " الغني الذي وسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، والسبعة في كلام العرب: الغنى"⁹¹، المتفضل سبحانه على عباده، فأنواره وقدرته تتجلى بما حولنا، وهو الواحد الأحد ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾⁹²، "ولابد أن يكون من صفات الاله المعبود أن يكون رباً، ومن صفات الرب المتصرف في الكون كله، أنه قد وسع كل شيء علماً"⁹³.

ترشدنا الآية الكريمة إلى أنّ الواسع الغني سبحانه، جليل في قدرته، وعظيم في سلطانه، عليم بخواطرنا وما دون ذلك، وفي ذلك قيمة تربوية فاضلة تتمثل في الإعتقاد الذي يرسخ في عقل العبد بأنّ الله سبحانه قدير وعظيم، وأنّ الزعامات المتعجرفة التي تزين للبشرية سيطرتها، وتمكنها من الحياة، هي محض إفتراء وزيف، وأنّ الأفكار بكل ضروبها مهما عظمت؛ فإنّها ناقصة وقاصرة عن علم كل شيء، و(كلُّ شيء) لله وحده، فينتصف الإنسان المؤمن من نفسه باعتقاد النقص في علمه، واحتياجه في الوقت نفسه إلى العليم العلام.

2.1.2. المطلب الثاني: أسماء الله تعالى التي وردت بصيغة فعلية

ومما دلّ على صفات الله تعالى، الآيات التي أشارت إلى صفاته بالجمل الفعلية، أي: بغير (ال)، ومنها ما جاء فعلاً ماضٍ أو مضارعاً أو مبتدئاً باسم موصول أو غير ذلك (أسمع وأرى، أعطى كل شيء خلقه، لا يضل ربي ولا ينسى، الذي فطرنا، الله خير وأبقى، كلوا مما رزقناكم، فيحل عليكم غضيبي، ألم يعدكم

⁹¹الخطابي، شأن الدعاء، 72/1

⁹² طه، 98 /20

⁹³ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 309

ربكم وعداً حسناً، وسع كل شيء علماً، تاب عليه وهدى، رزق ربك خير وأبقى) وسنلخصها بأسماء عدة وسننظر إليها من خلال صيغتها التي وردت فيها وعلاقة ذلك بالنص الكريم وبالقيم التربوية والإرشادية المرجوة.

2.1.2.1. أسمع وأرى

من الأسماء الكريمة والعظيمة، والتي ترسل إلى الإنسان رسائل ترغيبية وترهيبية، الترغيب هي ما يتعلق بمعية الله وقربه، فيأنس العبد بخالقه السميع والبصير، ويصبيه الخوف والوجل للسبب نفسه، السميع وكثيراً ما يتقدم في الذكر الحكيم وفيه إشارة إعجازية، إذ السمع أعلى قدراً من البصر، فيتقدم لفضله.

الآية الكريمة التي ورد فيها الاسمان الكريمان ﴿قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمِعُ وَأَرَى﴾⁹⁴ تتجلى من حروفها الكريمة معاني نفي الخوف لقربه سبحانه، فهو سميع بصير؛ بل إنّ لفظة (معكما) لها وقع شديد، تُشعر بالعزة والقوة، فمن كان الله سبحانه معه، فمن يقف ضده، والتربية التي تقوم على استشعار معية الله سبحانه، تُخرج رجالاً أشداءً، وفي الوقت نفسه يشعرون بالوجل الذي يصاحب القوة، هذه القيم يتردد صداها في نفوس الأنبياء وغيرهم.⁹⁵

ومن معاني السميع "أنه الذي يسمع السرّ، وسامع في كلّ شيء، ويحيي في كلامهم سمع بمعنى أجاب، من ذلك ما يقوله المصلي عند رجوعه من الركوع، سمع الله لمن حمده؛ فُسر على أنه بمعنى استجاب"⁹⁶

⁹⁴ طه، 46 / 20

⁹⁵ الغامدي، الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى، 179- وما بعدها

⁹⁶ الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، 42

وللشيخ السعدي كلام جميل في اسم الله تعالى البصير " الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسماوات، حتى أخفى ما يكون فيها فيرى ذيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وجميع أعضائها الباطنة، والظاهرة، وسريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار، وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها، وصغرها، ودقتها، ويرى نياط عروق النملة، والنحلة، والبعوضة، وأصغر من ذلك"⁹⁷

2.1.2.2. أعطى وهدى

عندما تتغلل أسماء الله وصفاته في نفوس العباد وتثمر فإن الصلابة والثقة بالنفس -الخاضعة للمعطي والهادي، الذي منح عباده الإيمان- اعظم مصادر القوة في الوقوف بوجه الطغيان، على الرغم من أمر الله تعالى لموسى عليه السلام باللين، فإن النبي الكريم عندما سأله فرعون، عن ربه ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾⁹⁸ وبذلك سلب من فرعون جبروته المزيف، وصحح له التصور والقي عليه الحجة، وللميداني في هذه الآية كلمات فيما يتعلق بالعطاء " وضع بعطاء منه في كل شيء مخطط صفاته الذاتية، مادّيات، ومعنويات، ونفسيات، فهي كامنة مستقرة في أعماقه، فإذا أخذ في النماء أو في التحرك الإرادي جرى نمائه وتحركه وفق هذا المخطط المستقر في أعماقه"⁹⁹ ثم عرج بعد ذلك للحديث عن الاكتشافات الحديثة التي أثبتت عظيم عطاء الله تعالى، وهي الكروموسومات.

⁹⁷ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى، تح. عبيد بن علي العبيد، (المدينة المنورة: منشورات

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 112 - السنة 33 - 1421هـ)، 234

⁹⁸ طه، 50 / 20

⁹⁹ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 124-125

أمّا فيما يتعلق بالهداية فقال " هدى كلّ عنصر صغير أو كبير للنماء أو للتحرك على وفق ما رسم الله له في خصائصه، ومسيراته، فالجبور منها ينمو ويتحرك بنظام جبري، والمختار منها يتحرك وفق نظام تخييري؛ لمحاسبته ومجازاته على ما اختار في رحلة إمتحانه"¹⁰⁰

ويقول السعدي "المعطي المانع هذه من الأسماء المتقابلة التي لا ينبغي أن يثنى على الله بها إلا كلّ واحد منها مع الآخر؛ لأنّ الكمال المطلق من اجتماع الوصفين، فهو المعطي المانع: لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، فجميع المصالح والمنافع منه تطلب، وإليه يرغب فيها، وهو الذي يعطيها لمن شاء ويمنعها من يشاء بحكمته ورحمته"¹⁰¹

ونخلص إلى أنّ القيم التربوية والإرشادية في الاسمين الكريمين يتجليان في الاعتقاد بأنّ العطاء عطاء الله تعالى، وأنّ الهدى هدى الله تعالى، وينعكس ذلك على تصرفات الفرد، أمام هذا الكون الواسع، فيرضى ولا يسخط أبداً، وتثمر على لسانه الدعوات بالخير للعباد جميعاً.

2.1.2.3. فطر

جاء في كتاب النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى قوله " فطر الله الخلق يفطّهم: خلقهم وبدأهم، والفطر والفطرة الابتداء والاختراع"¹⁰²، ويضيف للإيمان بالفاطر عز وجل أثراً منها: " إن كان هو المبتدئ للخلق؛ فكيف يعبد غيره، ويعظم سواه"¹⁰³، فالله سبحانه فاطر السموات والأرض واليه تتوجه الوجوه،

¹⁰⁰ المصدر السابق، 125

¹⁰¹ السعدي، تفسير أسماء الله، 234

¹⁰² محمد الحمود النجدي، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، (الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، 1417هـ)، 317

¹⁰³ المصدر السابق، 320

وتستقيم النفوس، ويفسر حبنكة الميداني الآية الكريمة ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ وَالَّذِي
فَطَرْنَا فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾¹⁰⁴ بقوله " يتعلق بإيمانهم الكامل الصحيح
الصادق بالله الذي خلقهم وأبدع إبداعهم على نظام الفطر، من العمق الباطن الذي يحوي خريطة وجودهم
وصفاتهم إلى الظاهر المطبق تماما لما في الخريطة المستقرة في العمق"¹⁰⁵ والميداني هنا يحاول الربط بين أسماء الله
التي تتعلق بالخلق، وبين عظمة خلق الله تعالى في الإنسان؛ المتمثل بما منحه سبحانه لهذا المخلوق، والذي
كثيراً ما تشير الآيات الكريمات إلى بديع صنع الإنسان، وضرورة الالتفات إلى ذلك والنظر إليه.
ويظهر لنا هنا أثر التربية القيمية في صناعة المواقف، فالتحول الطارئ الذي حصل لسحرة فرعون،
وإيمانهم؛ أعاد السحرة إلى نظام الفطرة، فنطقوا بها (الذي فطرنا)؛ فلولا وجود هذه القيم بين الناس يتناقضونها،
لما نطق بها سحرة فرعون، وأشار القرآن إلى ذلك؛ فخلد بذلك ما ذكروا، والقيم دائما ما تكون كلمة الفصل
في المواقف العصبية.

2.1.2.4. أبقى

إنّ القيم التربوية والإرشادية تضاء بأسماء الله تعالى فتتقلب خيراً، فعظيم المصدر يعظم الناشئ عنه،
ويرتوي منه الضامئ العطش، ويستظل بظلالها المترمض بحرارة الحياة وصعوباتها، القيم التي تحيي الأمم قيم
تتحول بمرور الأيام إلى عادات بعد أن كانت دينا وعبادة، فأسماء الله تعالى من أحصاها دخل الجنة، أن تكون

¹⁰⁴ طه، 72/20

¹⁰⁵ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 192-193

الأسماء الحسنی مرشديک فی الحیاة، فإنها حیاة السعادة، فلا شك فی الاعتقاد ولا خوف ولا وجل من البشر وأن النهایة لیست مجهولة.

وإن كانت أكثر الأسئلة الفلسفية عند الإنسان إثارة هی مسألة الخلود، فإن الإسلام بیّن ذلك من خلال اسم الله تعالى الباقي، الباقي الذي لا شیء قبله ولا بعده، وأن الجنة دار القرار للمتقين والنار للكافرين، فیأتي قول الله سبحانه على لسان السحرة فی نقاشهم مع فرعون ﴿إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾¹⁰⁶، القيمة التربوية المتوخاة هنا، هی قيمة إيمانية تتعلق بالمصير، المصير الذي يتراءى للإنسان دائماً، فنمت لديه الأسئلة القديمة، المصير برؤية الإسلام (خير وابقى) والنهایة خير لمن اطمأن وآمن.

والزجاج فی تفسيره يعرف الاسم الكرم، بقوله: "الباقي: هو الله تعالى المستأثر بالبقاء، وكتب على خلقه الفناء، وهو خالق الفناء والبقاء"¹⁰⁷، ويضيف الميداني أنّ السحرة باختيارهم ما عند الله تعالى؛ فقد اختاروا الخلاص مما هو أشد من عقوبة فرعون وعذابه، فأمنوا بالله تعالى وأسلموا له¹⁰⁸.

2.1.2.5. رَزَقَ

ورد فی سورة طه، ويفهم من الآية الكريمة ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾¹⁰⁹ فالرزاق سبحانه فی اعتقاد العبد المؤمن هو: "المتكفل برزقه،

¹⁰⁶ طه، 73/20

¹⁰⁷ الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنی، 64

¹⁰⁸ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 194

¹⁰⁹ طه، 81/20

يسوقه إليه في وقته، فيثق بوعده، ويعلم أنه لا رازق له غيره، ولا كافي له سواه، وإذا قال: المنتقم؛ استشعر الخوف من نعمته، واستجار به من سخطه¹¹⁰ وكلّ العوالم متمتعة برزقه، " الرزاق لجميع المخلوقات، فما من موجود في العالم العلوي والعالم السفلي إلا متمتع برزقه مغموراً بكرمه"¹¹¹

وتقرّ في عقل العبد وقلبه تلك القيمة، وذلك الإرشاد إلى ربّ الناس جميعاً، القيم التي تُبقي الإنسان رافعاً رأسه إلى السماء طالباً للرزق من الرازق سبحانه، وفي الوقت نفسه ينزع نفسه عن كل دنيئة صغيرة؛ إذ لا سلطان للرزق إلا بيده سبحانه، وأنّ الأسباب بيده أيضاً، وبذلك ينتشر العدل والاستقرار، ويبعد التنافس الضار، والتسابق في الأرزاق بالتشاحن والتلاعب والاحتيال.

2.1.2.6. تاب

الإنسان في حياته يحتاج إلى الربّ الرؤوف الرحيم التواب، يتجاوز عن أخطائه، فأخطاؤه كثيرة، ورحلته في الحياة الدنيا مليئة بالعثرات، وذلك لضعفه واحتياجه، وحتى الأنبياء عليهم السلام¹¹² يحتاجون نفحات التوبة، فمنها ينطلقون مرة أخرى بعد العثرة، ﴿لَمَّا أَجْتَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾¹¹³، القيمة الإرشادية في الاسم الجليل تتجلى في ان الله سبحانه لا يريد عذاب خلقه، وإنما يريد الخير لهم، وجعل التوبة المشتقة من اسمه الكريم عملاً يتقرب به العبد إلى خالقه، فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

¹¹⁰ أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي، شأن الدعاء، تح. أحمد يوسف الدقاق، ط3، (القاهرة: دار الثقافة العربية، 1992م)، 28/1

¹¹¹ السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى، 203

¹¹² الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 354

¹¹³ طه، 122/20

والقيمة التربوية التي يستظل بظلها الناس في قبول التوبة من المذنبين في الحقوق التي تقع بينهم، أصل في تصحيح مسار الحياة، وإعادة توجيه الخلق لإصلاح الأرض واستعمارها بكل خير، إذ الأصل هو الخير، وأنّ الشر طارئ، يتغير بالتوبة.

ونخلص إلى أنّ أسماء الله الحسنى لها أنوار عظيمة منها القيم التربوية والإرشادية، التي بها ينطلق العبد أمناً مطمئناً في حياته، متنقلاً بين الرغبة والرغبة، وفي يقينه بعدل الكريم سبحانه، وواسع العلم الذي لا يخفى عليه شيء، يُكرم عباده بالتوبة والغفران، ويرزقهم اليقين به، كتب لهم الخير في أرزاقهم وفي قدراتهم.

2.2. المبحث الثاني: القيم التربوية والإرشادية في آيات الترغيب والترهيب

2.2.1. المطلب الأول: القيم التربوية والإرشادية في آيات الترغيب

يتصل هذا المبحث بمبحث الوعد والوعيد، إلا أنّ البحث قد اقتضى أن يتوجه إلى الترغيب والترهيب أكثر، فاتصال الأخيرين بمجالات البحث التربوي والنفسي والاجتماعي الصق، من المجالات العقدية، وأنّ البحث في الترغيب والترهيب يترابط مع التربية وقيمتها وإرشادها؛ بل إنّ من وسائل التربية الترغيب والترهيب.

والترغيب عند أهل اللغة، هو من (رغب) طلب الشيء، رغبت في الشيء، الرغبة في الشيء: الإرادة له؛ فإذا لم ترده قلت: رغبت عنه¹¹⁴ و اصطلاحاً يلخصه أهل العلم بـ: "كلّ ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق، والثبات عليه"¹¹⁵ والترغيب - أيضاً - "وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة

¹¹⁴عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط9، (عمان: مؤسسة الرسالة، 2001)، 437

¹¹⁵ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1979م)، 416/2

أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة، أو عمل سييء، ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده"116.

وفي سورة طه قد يتداخل الترغيب مع موضوعات التهيب، فالآية قد تجمع الاثنين، بأسلوب إعجازي فريد، ومن أجل السير بالبحث، سنقتصر على الآيات التي تصرح بالترغيب، لا التي تتضمن الترغيب على سبيل المثال بمفهوم المخالفة، فأيات الترغيب تدل في الوقت نفسه على التهيب، إن أهمل فعلها العبد، وكذلك التهيب، من ذلك قوله تعالى ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾¹¹⁷، وإيجابها بعد النفي أنزلنا عليك القرآن لتسعد به في حياتك، فإنزال القرآن الكريم خير كبير، وفي ذلك ترغيب به، لا الصبر عنه، وأن فعل الرسول الكريم، رغبة في الطاعة، فابلغه الله سبحانه بأنّ الإنزال للذكر الحكيم لم يكن لإتعا به، و " ما أنزلنا القرآن عليك يا محمد -صلى الله عليه وسلم- لتكليفك أعمالاً تشقى بها، أي: تتعب نفسك وقلبك بها"¹¹⁸.

والجدير بالذكر أنّ الآيات التي فيها (الترغيب) أقل من آيات التهيب والوعيد في السورة؛ وذلك لأنّه متسق مع سياق السورة، فللسورة شيطان، الشوط الأول " يتضمن مطلع السورة بالخطاب إلى الرسول ﷺ... تتبعه قصة موسى نموذجاً كاملاً لرعاية الله سبحانه لمن يختارهم لإبلاغ دعوته، فلا يشقون بها، وهم في رعايته، والشوط الثاني يتضمن مشاهد القيامة وقصة آدم، وهما يسيران في اتجاه مطلع السورة، وقصة موسى، ثمّ ختام السورة بما يشبه مطلعها ويتناسق معه ومع جوّ السورة"¹¹⁹، الصراع الذي تتضمنه السورة

¹¹⁶ عبد الرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، (بيروت: دار الفكر، 2007م)، 230.

¹¹⁷ طه، 2/20

¹¹⁸ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 29-30

¹¹⁹ سيد قطب، في ظلال القرآن، ط32، (بيروت: دار الشروق، 2003)، 2327

بين الحق والباطل، وحضور مشاهد الآخرة التي فيها من القرع الشديد، للنفوس وللقلوب، جعل السياق يميل إلى التهيب.

ومن أول آيات الترغيب المتمثل بوعده الله تعالى لعباده قوله: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾¹²⁰، فقد تقدمت أداة الشرط (من) التي تأذن بقدوم الجواب، أن العمل الصالح يورث الدرجات العلى في الآخرة، والثواب الأعظم، حتى أنّ فعل الشرط (يأتيه) يوحي بالحركة باتجاه الخالق سبحانه، فالسير على السبيل القويم يهدي إلى الجنان.

وتصوير المنزلة الأخروية بأتمها الدرجات العلى، ذلك ترغيب، فضلاً عن استعمال اسم الإشارة -أولئك- الذي يشير ضمناً إلى علو المنزلة وبعدها، وكذلك شبه الجملة (لهم) توحى بالتملك، وتقدم الخبر (لهم) على المبتدأ، أقرب إلى البشارة والترغيب، وهو مطمع كل عبد يتطلع لجنات ربه الكريم¹²¹.

وإذ نبصر عياناً ذلك الوعد الصادق، فإنّ القيمة التربوية -التي تتعلق بالجزاء على الإحسان بالإحسان- قيمة مثلى، وثمارها في الدنيا قبل الآخرة، والشريعة في تربيتها للمسلم توثق هذه العرى، فإنّها توصل الفرد إلى أن يكون صالحاً مصلحاً.

والوعد بالجنان وما فيها صورة من صور الترغيب في سورة طه، فقوله ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾¹²²، التفصيل يثير في النفس غريزة الرغبة، وإشباع هذه الرغبة لن تكون في الاكتفاء بالإيجاز، ومن عظيم الذكر الحكيم، أنّ التفصيل فيه لا غنى عنه بالإيجاز؛ "ليرى المعنى

طه، 75 / 20

الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 196

طه، 76 / 20

في صورتين مختلفتين: أو ليتمكن في النفس فضل تمكن، فإنّ المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال، والإبهام، تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل، والإيضاح؛ فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك؛ فإذا ألقى كذلك تمكن فيها فضل تمكن، وكان شعورها به أتم¹²³ فجاءت الآية الكريمة بأنّ جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، وفي ذلك ترغيب وتشويق واضحان، وفيه بث للثقة بموعود الله تعالى لمن جاهد نفسه (تزكى)، وهي قيمة تربوية فاضلة تنشأ عند الفرد الذي يلقى الثواب الكبير وزيادة، على فعل الخير؛ فضلاً عن الخلود الذي يرفع عن العبد الخوف من نهاية السعادة، إلا أنّ الجنان التي وعدّها الكريم لا نهاية فيها.

والوعد بالمغفرة ترغيب، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾¹²⁴ أن تعد بالعفو والمغفرة ترغيب كبير، تشويق لأمر محبوب وقريب إلى النفس، يحقق أملاً بالنجاة، "ولا يكتفي القرآن بتربية العواطف المنظمة؛ بل يربي -أيضاً- العواطف المرغبة التي تربي الأمل، والإقبال على العمل الصالح، ومحبة الله تعالى"¹²⁵، وذلك من صلب التربية الإيمانية؛ إذ يصدر عنها القيم الفاضلة، التي لا تترك الإنسان مهبطاً للأمراض النفسية.

وسياق الآية التوكيدي، يوحي بالترغيب المؤكد، فاستعمال أدوات التوكيد دليل على وقوع الجزاء، وثبوته، وتحقيقه، فاستعمال (إنّ) و (لام التوكيد) لمطابقة المعنى المراد.

والإيمان والعمل الصالح والهداية، وإن تعددت صورته، أي: التعبير عنه، فهو ترغيب، ففي الآيات السابقة جاء الإيمان أولاً، ثم العمل الصالح ثانياً، وإن كان حرف العطف الواو ليس من معانيه الترتيب،

¹²³ محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، الإيضاح في علوم البلاغة، تح. محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، (بيروت: دار الجيل، 1993م)، 3/196

¹²⁴ طه، 20/82

¹²⁵ النحلأوي، أصول التربية الإسلامية، 79

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾¹²⁶، الوعد هنا عدم الظلم وعدم

الهضم، والسابق للنفي شرط العمل الصالح والإيمان، وتتمظهر لنا هنا القيمة التربوية والإرشادية التي توضح

قيمة العمل الصالح وقيمة الإيمان، والعاقبة المرجوة لهما، فالأمة التي تثيب على الصالح، وتعاقب على الطالح

أمة تسير وفق النواميس الكونية الصحيحة، ومثل ذلك قوله سبحانه ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا

لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾¹²⁷؛ إذ أنّ العاقبة للتقوى، بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من

معان سامية.

2.2.2. المطلب الثاني: القيم التربوية والإرشادية في آيات التهيب

التهيب لغة: رهب: الرهبة الخوف والفرع، لقد رهبت أي: خفت¹²⁸، وفي اصطلاح العلماء، "كل

ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"¹²⁹ وهو أيضا "

" وعيد، وتهديد، تترتب على اقترافه إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة،

مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة

الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي"¹³⁰

¹²⁶ طه، 112/20

¹²⁷ طه، 132/20

¹²⁸ جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفُتْنِي الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط3، (حيدرآباد:

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1967م)، 400/2

¹²⁹ زيدان، أصول الدعوة، 437

¹³⁰ النحلوي، أصول التربية الإسلامية، 231

ويُفرق أبو هلال العسكري بين الخوف، والرغبة، فيقول: "أَنَّ الرهبة طول الخوف، واستمراره، وقال علي بن عيسى الرهبة خوف... والشاهد: أن نقيضها الرغبة، وهي السلامة من المخاوف، مع حصول فائدة، والخوف مع الشك بوقوع الشرر، والرهبة مع العلم به يقع على شريطة كذا"¹³¹

والميداني في كتابه قواعد التدبير يثبت ملاحظة مهمة لمعنى التهيب " إننا نلاحظ في النص التهديدي هدفين معا، أحدهما: تهديد الذين يخالفون، ثانيهما: تقوية نفس المبعوث، وشد أزره، وشحذ همته، للقيام بما بعث به على أفضل وجه "¹³²، وهذا عين ما ذكر في بداية المبحث، إذ أنَّ النص يمكن أن يفسر بوجه الترغيب والتهديد.

وللترغيب والتهيب شأن عظيم في التربية النفسية، فـ "تدور التربية النفسية على قطبي الترغيب والتهيب؛ إذ هي عبارة عن الحث على الفضائل والكمالات والتنفير عن الرذائل والنقائص، فالترغيب يحدث الرجاء والأمل بالمتوبة وحسن الجزاء على العمل الصالح، والتهيب يورث الخوف والرهبة من العقوبة، ووقوع البلاء على العمل القبيح، والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما المؤمن في جو السعادة الدنيوية حتى ينتهي إلى مقعد الصدق في جوار الحق"¹³³

وفي هذه السورة المباركة يقول الحق سبحانه عن الوعيد: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾¹³⁴، ومعنى كلمة صرفنا هنا هو " التصريف: يأتي في اللغة

¹³¹ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، معجم الفروق اللغوية، تح. بيت الله بيئات، ط1، (إيران:

مؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ)، 241

¹³² الميداني، قواعد التدبير الأمثل لكتاب الله عز وجل، 21

¹³³ محمد رشيد بن علي رضا، التربية النفسية، (مصر: مجلة المنار، د.ت)، 185/2

¹³⁴ طه، 113 /20

بمعنى التنويع والتغيير واتخاذ مختلف الوجوه المتاحة للوصول إلى الغاية"¹³⁵، والوعيد هو: " الإنذار بالعاقبة السيئة المؤلمة، جزاء على فعل العمل السيء الذي نهي الله عنه أو على ترك العمل الصالح الذي امر الله عز وجل به امر إيجاب"¹³⁶.

ويلخص الميداني موضوع (تنوع أشكال الوعيد) بقوله " نؤعنا في القرآن عبارات الوعيد، وأساليب الإنذار بالعذاب الأليم، العاجل والآجل، على الكفر بالله، وبما جاء من عند الله، وعلى معصية الله فيما أمر به، أو نهي عنه"¹³⁷، وهدف الوعيد الذي وضحته الآية الكريمة أحد أمرين، أو كلاهما: (التقوى) أو (التذكير)، وكلاهما من أهداف التربية، وهو الأصل الذي يقع بسببه الوعيد، فالله سبحانه لا يريد عذابنا.

وللتهيب أشكال وأنواع، نذكر منها:

2.2.2.1. التخويف من حدوث القيامة

إنّ من أعظم الأمور التي تخيف العباد، هو أمر القيامة، علاماتها، ساعتها، أماراتها، تقلق الإنسان وتشعره بالمسؤولية الكبرى أمام هذا الحدث الكبير، فيتطلع إلى آياتها بوجل كبير، ورهبة تظهر علاماتها على الوجوه والتصرفات، فيغدو الخوف عاملاً مهماً في تنقية الأعمال من الرياء والانحراف، فيتحول الخوف إلى علاج ناجع.

¹³⁵ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 332

¹³⁶ المصدر السابق، 333

¹³⁷ المصدر السابق، 333

وفي السبيل ذاته، إنَّ البارئ عزَّ وجلَّ أخفى مواعدها، لجليل فائدة، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لُجْزَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾¹³⁸، تحول التصرفات إلى قيم تربوية لا حسابات عددية، وتحول الأعمال إلى أسس حياتية، أكثر من كونها رصداً لحدوث القيامة، فالإنسان بطبعه يكسل عن بعيد الموعد، ويتحرك لقربه. والإشارة إلى القيامة أمر موصوف بالفخامة، وتصويره يقرع النفوس قرعاً، فقلوه ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾¹³⁹، ففي الآيات الكريمة حشد كبير من الصور، يستفيق القلب والعقل على وقعها، منها:

1- صورة الحِمل في ذلك اليوم العظيم، والحمول هو: الوزر، على الرغم من أن الوزر: هو الذنوب،

لكنها يوم القيامة تأتي حملاً قاهراً مذلاً.

2- صورة الحِمل السيء، وهي صورة تتوافق مع ما قبلها، غير أنَّها تضيف معنى (خالدين) الذي

يعطي الصورة مشهد الرعب الحقيقي.

3- تكرار لفظ اليوم (يوم القيامة مرتين، يوم ينفخ في الصور) هذا التكرار الذي تحتاجه هذه الآيات

التي تحوي وعيداً وترهيباً.

¹³⁸ طه، 15 / 20

¹³⁹ طه، 100-102 / 20

4- المشهد الأخير، وهي صورة مخيفة حيث يقدم العباد المجرمون، سود الوجوه "ولا شيء أقبح وأشوه

من سواد الوجوه وزرقة العيون"¹⁴⁰، وهو منظر في أعلى مراتب البشاعة والخزي¹⁴¹.

وتفويض الصور السابقة بالمقصود منها، وهو إثارة الخوف من الإفساد في الحياة الدنيا، والتخويف من

عاقبة الإعراض عن منهج الله سبحانه، وأنّ الحساب قائم لا محالة، وأنّ العبد الذي لا ترده هذه الصور قاسي

القلب، وقسوة القلب هذه خلل تربوي نشأ مع العبد؛ لأنّ القيم التربوية التي تزرع في النفوس منذ الصغر تنتج

ثمارها عند الكبر، وعلاج ذلك وفق المنهج التربوي السليم بالتوبة، ومعرفة الحق.

والتهديد بمشاهد القيامة متكرر في الذكر الحكيم، مع اختلاف أسلوبه وصورته، وفي هذه السورة

الكريمة تأتي صورة الجبال بشكل يفاجئ الإنسان، الجبال التي طالما اعتقد الإنسان بأنها صورة للقوة والصلابة

والضخامة، فيتسأل عنها وعن حركتها يوم القيامة، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾،

﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾، ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾¹⁴²، ويقول سيد قطب: " يتجلى المشهد

الرهيب، فإذا الجبال الراسية الراسخة قد نسفت نسفا، وإذا هي قاع بعد ارتفاع، قاع صفصف خال من كل

تنوء، ومن كل اعوجاج؛ فلقد سويت الأرض، فلا علو فيها ولا انخفاض"¹⁴³، ويفصل الميداني الحديث في

كلمة (عوج) فهي: إما أن تكون في الماديات أو في المعنويات، فالطريق بها عوج بفتح العين، وهذا مادي،

¹⁴⁰ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، ط5، (الرياض: دار عطاءات العلم، 1441هـ-

2019م)، 806/7

¹⁴¹ فيه أقاويل: أحدها: غمياً، قاله الفراء. الثاني: عطاشاً قد أزرقت عيونهم من شدة العطش، قاله الأزهري. الثالث: تشويه خلقهم بزرقة عيونهم وسواد وجوههم. الرابع: أنه الطمع الكاذب إذ تعقبته الخيبة، وهو نوع من العذاب. الخامس: أن المراد بالزرقة شخوص البصر من شدة الخوف".

المواردي، *النكت والعيون*، تح. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 424/3.

¹⁴² طه، 107-105 / 20

¹⁴³ قطب، في *ظلال القرآن*، 2352

أو أن نقول: فلان في أخلاقه عوج بكسر العين، وهو معنوي، ويثار سؤال هنا، كيف أطلق لفظ (عوج) على الأرض وهي مادية؟ ويجيب الميداني بأن ذلك مرده إلى أن العبد لن يرى هناك عوجاً في سلوك الملائكة أو في أحداث ذلك اليوم¹⁴⁴.

وفي الآيات الآتية، يختلف الإيقاع حتى أن كلمة (يومئذ) توحى بالصمت، وكلمة (همسا) تلق بظلالها أيضاً على النص، وكلمة (خشوع)، إلا أن الرهبة هي السائدة، جلال الموقف وصعوبة الساعة¹⁴⁵

﴿يَوْمِئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ﴿يَوْمِئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفِيعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾
﴿عَلَّمَا﴾ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾¹⁴⁶.

ذكر العواقب في العملية التربوية مظهر مهم من مظاهرها، إذ يتعرف المتربي مسبقاً على النتيجة التي سوف يسعى لها، وبذلك تتشكل في ذهنه القيم التي بها يستدل الطريق ويختار، ولو أخفيت العواقب لكن ذلك أصعب في تثبيت تلك القيم.

ومن جملة أساليب الترهيب التي وردت في سورة طه، قوله تعالى لمن أعرض ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾¹⁴⁷، وهي من الآيات المخيفة، إذ تتجلى فيها صراحة العواقب الدنيوية والأخروية سوية، نكد في الدنيا وعمى في الآخرة، حتى أن العبد يتسأل عن سبب عماءه، في آية لاحقة، والنتيجة كانت إصرار العبد على عدم رؤية الحقيقة في الدنيا، فجازاه الله تعالى بمثل ما فعل.

¹⁴⁴ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 323

¹⁴⁵ المصدر السابق، 326

¹⁴⁶ طه، 110-108/20

¹⁴⁷ طه، 124/20

2.2.2.2. التّخويف بالتذكير

إنّ من المعاني العظيمة التي تبرز كوجه الشمس، هي التذكير بالحقيقة مع الوعيد، والتذكير كقيم تربية يشدد عليه الذكر الحكيم؛ لمعالجة قضية طالما يتبجح بها الإنسان وهي النسيان، أو التحجج بعدم التذكير، والتذكير على أنواع، أهمها فيما يتعلق بالآية الكريمة، التذكير بأصل الإنسان¹⁴⁸، في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾¹⁴⁹، هذا التذكير هو ما يعيد الإنسان إلى نقطة الصفر، إلى اللحظة الأولى للنشأة، والتذكير يجلب الانتباه بلا شك.

2.2.2.3. التّخويف بالعذاب

وللإمام الجليل ابن رجب الحنبلي مقولة مهمة في هذه القضية: "إنّ خوف العقاب ليس مقصوداً لذاته، إنّما هو سوط يساق به المتواني عن الطاعة إليها، ومن هنا كانت النار من جملة نعم الله على عباده الذين خافوه واتقوه، ولهذا المعنى عدّها الله سبحانه من جملة آلائه على الثقلين في سورة الرحمن، وقال سفيان بن عيينة¹⁵⁰: خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا"¹⁵¹، بهذا المفهوم، يعتقد المؤمن، فيرى نعم الله تعالى التي لا تحصى.

¹⁴⁸ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 146

¹⁴⁹ طه، 55/20

¹⁵⁰ سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي، ولد في شعبان 107هـ، كان إماماً في التفسير وله تفسير القرآن، وكانت وفاته بمكة في رجب 198هـ: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، طبقات المفسرين، تح. سليمان بن صالح الخزي، ط1، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1997م)، 23

¹⁵¹ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السّلامي، البغدادي، التّخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، تح. بشير محمد عيون، ط2، (دمشق: دار البيان، 1988م)، 29

والله سبحانه صرف العذاب إلى المكذبين الضالين، وهو ما كان مستقراً عند عباده، فجاءت الآية الكريمة على ألسنتهم: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾¹⁵²، والتهديد والوعيد بالعذاب يخص هؤلاء، والوعد للطائعين كبير في الوقت ذاته، ولفظة العذاب هنا تعني: العذاب الأليم¹⁵³ لمن كذب الرسل.

قد تأتي في الآية الكريمة (كلمة) تكون مرتكزا في الوعيد، وهذه الكلمة تتركز دلالاتها في إيجاء صورة العذاب الأليم، ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ﴾¹⁵⁴ فكلمة (يسحيتكم) تصور مقدار الألم الذي سيصيبهم باستئصالهم وتعذيبهم، و يستأصلكم و يببئكم بالعذاب، وأصله: استقصاء الحلق للشعر، ثم استعمل في الإهلاك، والإذهاب، ولا يبقى منكم أثراً¹⁵⁵.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّهُم مِّن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾¹⁵⁶، نتلقى درساً مباركاً، يبدأ من حيث وصف الفعل أو العمل بوصفه الحقيقي؛ فضلاً عن وصف صاحبه، فكلمة (مجراً) تصور ذلك، والقيم التربوية المرتجاة من هذه الآية الكريمة بخصوص الوعيد الشديد، هي وصف الأشياء بحقائقها، ووصف القرآن الكريم دقيق.

¹⁵² طه، 48/20

¹⁵³ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط3، (بيروت: المكتبة العصرية، 2011م)، 707/2، وللصابوني إضافة جميلة هنا وهي الآية السابقة (وَأَسَلَّمْ عَلَىٰ مَنْ آتَبَعَ الْهَدَىٰ)، وهي بمعنى: إنما لا تعني التحية؛ فهي ليست في أول الكلام؛ وإنما هي بمعنى السلامة من عذاب الله لمن اهتدى.

¹⁵⁴ طه، 61/20

¹⁵⁵ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 161؛ الصابوني، صفوة التفاسير، 216/2

¹⁵⁶ طه، 74/20

وفي موضع آخر في سورة طه نجد اعتراضاً أو تساؤلاً عن الذين حشروا يوم القيامة عمياناً، ﴿قَالَ

رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾¹⁵⁷، وهو بذلك يثبت حقيقة وعدها الله تعالى للعباد الغافلين عن

آياته سبحانه، فهو مبصر ولم يبصر مراد الله تعالى، فجزى بما عمل من الجنس نفسه، والقيمة التربوية التي تتجلى هنا، هي: إنَّ الجزء من جنس العمل، فمن "أسرف في إنفاق بصره في غير ما خلق له، فلم يبصر

من آيات الله شيئاً؛ فلا جرم يعيش معيشة ضنكا، ويحشر في يوم القيامة اعمى"¹⁵⁸، وهذه القيمة يجب أن

تتجلى في كلّ النظم الاجتماعية والتربوية والقضائية، في الخير والشر، ومن زاد في الخير يجزي خيراً، وفي الشر العفو أولى.

ويتفق مع ما ذكر في الآية السابقة، قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾

وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾¹⁵⁹، فالجزاء من الجنس نفسه، فقابل العذاب الأشد والأبقى، الإسراف

والكفر.

وفيها ان الكفر ليس كالإعراض، فعذاب العمى على عظمه، فانه ليس كالحريق بالنار، فهي اشد

وابقى، وفيه إشارة إلى أنّ الأمور تجري وفق الجزء من جنس العمل، فالكفر هو أعظم الذنوب، وهو الظلم

العظيم، فاستحق الجزء الأشد والأبقى.¹⁶⁰

¹⁵⁷ طه، 125/20

¹⁵⁸ قطب، في ظلال القرآن، 2356

¹⁵⁹ طه، 127/20

¹⁶⁰ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 358

ويضيف الميداني في تفسيره قوله، وكأنّ الآية تخاطب العاصي " لقد أغمضت عينيك عمّا قدمنا من

بيانات هداية لعبادنا، فجزاؤك اليوم يكون من جنس عملك" ¹⁶¹

2.2.2.4. التخويف بسخط الله تعالى على الطغيان

يقول الحق سبحانه ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ

عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ ¹⁶²، وهو تحريم واضح وصريح للطغيان، لأنه سبب غضب البارئ سبحانه، والآية

الكريمة تصور الإنسان الذي يحل عليه غضب الخالق سبحانه، (فقد هوى) " أي: هلك وأصله الوقوع من

علو كالجبل ثم استعمل في الهلاك للزومه له، وقيل: أي وقع في الهاوية...، وفي بعض الآثار أن في جهنم قصرًا

يرمى الكافر من أعلاه فيهوي في جهنم أربعين خريفًا قبل أن يبلغ الصلصال فذلك قوله تعالى فَقَدْ هَوَىٰ" ¹⁶³

2.2.2.5. التّخويف بعذاب الدنيا قبل الآخرة

أحد أساليب القرآن الكريم هو التهديد بعذاب الدنيا والوعيد به، وتقديم صورة حقيقة لكلامهم في

الآخرة؛ فان الآخرة صارت لهم دار خزي وذل، فيقدموا أعدارا بإرسال الرسل، والله سبحانه أرسلهم هداية

ووقاية من العذاب، ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ

¹⁶¹ المصدر السابق، 358

¹⁶² طه، 81/20

¹⁶³ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح. علي عبد الباري عطية، ط1،

(بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 550/8

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَدْلَّ وَنَحْزِيَّ ﴿١٦٤﴾ وفي ذلك يقول الميداني " أي: لقالوا هذا القول عند مشاهدتهم وسائل التعذيب

التي تنزل عليهم أو يوم الدين حين إحضارهم لمحكمة الحساب وفصل القضاء" ¹⁶⁵

والحقيقة الأخرى التي يشار إليها هنا، هي المآل الذي شعر به المذنبون يوم القيامة (الذل والخزي)، وتتجلى هنا قيمة تربوية عظيمة، هي ما يتعلق بالدعوة إلى الله تعالى، فوضوح الدعوة وتطور أساليبها بما يناسب المدعوين، يمثل ركيزة واضحة، وضحتها الآية الكريمة السابقة، ومن هنا -أيضا- يظهر لنا تعذر (الآخرين) لقصور وصول الدعوة إليهم، فالأمانة الدعوية ثقيلة، وعلى الداعين أن يفقهوا ذلك.

2.3. المبحث الثالث: القيم التربوية والإرشادية وأثرها في التكوين الإنساني

تتفاعل في النفس الإنسانية جملة من المعطيات التي تذهب بها باتجاه ما، وهذه التفاعلات تكون خاضعة بشكل كبير إلى قوة المؤثر، لهذا تتشكل في الأيام الأولى للفرد بعض تلك المعطيات، وبصورة خاصة فيما يتعلق بالشخصية، أي: ما يغرس فيها من قيم تربوية تصمد أمام أقوى المؤثرات، وإن ظهر ضعف ما، فإن ذلك راجع - بلا شك - إلى نقص في تلك القيم، أو خلل فيها، لذلك يتركز في المدارس القديمة والحديثة الاهتمام بالأطفال من أجل إعدادهم بما يتلاءم مع المتغيرات.

ولفهم تلك القيم جرى تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

- الأول في القيم التربوية التي تتعلق ببناء النفس.

¹⁶⁴ طه، 143/20

¹⁶⁵ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 381

- الثاني في القيم التربوية التي تترك أثرها في الأخلاق.

- الثالث في بناء الفكر.

2.3.1.1. المطلب الاول: القيم التربوية والإرشادية وأثرها في بناء النفس

تعالج سورة طه منذ بدايتها النفس الإنسانية، وتحاول إرشادها إلى الطريق القويم، ويمثل ذلك الشيخ الميداني بدروس أجملها في ثلاث صفحات، قال فيها: أمَّا تضمنت عظات تربوية للرسول صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا به واتبعوه¹⁶⁶، فضلاً عن كونها (السورة) فيها من التحذير والنذير والتبشير والحث والكف وغيرها¹⁶⁷، ويفهم منها ما يكون في بناء النفس (الشخصية) وتكوين سلوكياتها كالاتي:

2.3.1.1.1. الشقاء النفسي

تعالج السورة في ثاني آية من آياتها، مسألة مهمة هي: معالجة مسألة الخوف عند النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي كان يشقى في تعبه طلباً لرضى الخالق سبحانه، فأنزل الكريم سبحانه قوله ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾¹⁶⁸، ويقول الميداني: "وقد جاء في القرآن معالجة نفس الرسول صلى الله عليه وسلم بشأن حدود مسؤوليته تجاه رسالته، في نصوص متعددة، وفي مراحل متتابعة من تاريخ رسالته صلوات الله عليه، وبأساليب مختلفة"¹⁶⁹، ومنها عدم الشقاء بالتعب، والقيم التربوية والإرشادية هنا هي في ان الفرد يتوسط في عمله التعبدي، فجملة المسؤوليات تحدد طابع العبادة، ولاسيما أنّ الإسلام شرع الحياة كلها عبادة.

¹⁶⁶ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 27

¹⁶⁷ المصدر السابق، 28

¹⁶⁸ طه، 2/20

¹⁶⁹ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 30

2.3.1.2. الخشية عمل نفسي

الخشية، وهي " (خَشِي) خشية خاف وفلانا ومنه خشيا وخشية وخشاة خافه"¹⁷⁰، يقول عن منزلتها ابن القيم " هي من أجل منازل الطريق وأنفعها للقلب، وهي فرض على كل أحد"¹⁷¹، ويعرفها الميداني، اصطلاحاً: " والخشية من الله عز وجل في مستواها الأعلى، خوف مصحوب بتعظيم وإجلال ومهابة، وقد يقتزن بها الحب"¹⁷²، وفي ذلك إرشاد ظاهر وخفي، ظاهر في ذكر الخشية ﴿إِلَّا تَذَكُّرَ لِمَن يَخْشَى﴾¹⁷³، وفي التزام القرآن الكريم، كطريق للخشية، فمنه يسلك الإنسان طريقه نحو الله تعالى بخوف ووجل، أما الخفي، ففي ذم أصحاب القلوب القاسية، فهم محرومون من تلك التذكرة¹⁷⁴.

2.3.1.4. الله يعلم السرّ

يقول الحق سبحانه " ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾"¹⁷⁵، وهي قيمة تربوية عظيم فالخالق سبحانه مطلع على خفايا قلب الإنسان، السر وما هو أخفى منه، وبذلك يتجرد الإنسان من كل غطاء غير غطاء الصديق الذي يكشف ظاهره عن باطنه، وهو إرشاد حقيقي إلى تبني قيمة الصدق، والوضوح

¹⁷⁰ مصطفى، المعجم الوسيط، 237/1

¹⁷¹ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح. محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1996م)، 507

¹⁷² الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 31

¹⁷³ طه، 3/20

¹⁷⁴ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 31

¹⁷⁵ طه، 7/20

وتجنب الغش والخداع، و" الأخفى من السر هو ما حدث به الإنسان نفسه في داخل نفسه، دون أن ينطق به، كالخواطر، ولاحاديث الكثيرة التي تجري داخل النفس دون أن ينطلق منها على اللسان شيء"¹⁷⁶

والآية الكريمة متعلقة بالآية " إلا تذكرة لمن يخشى " فهو باب من أبواب الخشية، حين تعلم بأنّ الرب سبحانه مطلع على أخفى خفاياك، فأنت ذلك جالب للخشية والخافة؛ وبذلك تتحقق الغاية من التنزيل في خلق جيل يعرف ربه ويخشى مخالفة أوامره.

2.3.1.5. صدق التوكل

من ثمار التوكل على الله سبحانه، أن يورث القلب طمأنينة عظيمة، تثمر في النفوس فتسلم لها، و"اليقين قرين التوكل، ولهذا فسر التوكل بقوة اليقين"¹⁷⁷، والتوكل " هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار في أمور الدنيا والآخرة"¹⁷⁸ ومن صور التوكل في سورة طه قوله سبحانه: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُو لَّهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّمِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾¹⁷⁹، إذ أن قوة اليقين (التوكل) دفعها إلى أن تلقي بابنها في اليم، وهذا التسليم المطلق لمراد الله تعالى، مطلب تربوي، وقيمة يجب إثباتها لدى المتربين، كي تحصل على أيديهم الإنجازات الكبرى.

¹⁷⁶ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 37

¹⁷⁷ ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، 375/2

¹⁷⁸ أحمد فريد، تركيبة النفوس، (الإسكندرية/مصر: دار العقيدة للتراث، 1413هـ - 1993م)، 92

¹⁷⁹ طه، 39/20

ويضيف الميداني فائدة في تفسير قوله تعالى (اَقْذِفِيهِ) " أصل معنى القذف رمي الشيء بقوة، وليس هو المراد بالعبارة هنا، ولكن جاء استعمال فعل (اَقْذِفِيهِ) للدلالة على أنّها حينما تضعه في التابوت، فإنّها تقتلعه بعنف من قلبها المتعلق بولدها"¹⁸⁰، وهذا عين المراد بصدق التوكل على الله تعالى.

وفي التوكل أيضا قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلٰى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا

أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا﴾¹⁸¹

2.3.1.6. معالجة بعض الأمراض التي تصيب النفس

تعمل في النفوس بعض الأمراض، منها ما يجلب ضرراً كبيراً كالكذب، والسحر، والوسوسة، وفي سورة طه عالج القرآن الكريم هذه الأمراض، ووضع لها حداً، وكشف عن خيبة من يلزمها، وعالج ذلك بإقرار القيم والإرشادات:

1- الكذب: صفة ذميمة غير مقبولة لأي سبب كان؛ لأنّ "الإيمان أساسه الصدق، والنفاق

أساسه الكذب، فلا يجتمع كذب، وإيمان إلا وأحدهما محارب للآخر"¹⁸² إلا ما جاء في حديث رسول

الله صلى الله عليه وسلم: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل الكذب إلا في ثلاث: يحدث

الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس»"¹⁸³؛ بل توعد العظيم سبحانه

¹⁸⁰ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 91

¹⁸¹ طه، 72/20

¹⁸² ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، 258/2

¹⁸³ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، سنن الترمذي، تج. أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج

3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، ط2، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ -

1975م)، 331/4

الكذب وأصحابه ب ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ﴾¹⁸⁴ و ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ
وَيَلَّكُم لَّا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَن افْتَرَىٰ﴾¹⁸⁵، ويقول عنه الميداني
في تفسيره "عذاب الله يوم الدين مع ما قد ينزل من عذاب معجل في الدنيا على من كذب؛ أي: منصب
على من كذب رسل ربه، وكذب بما جاؤوا به عنه"¹⁸⁶

2- السحر: عاجلت سورة طه صراعاً واقعياً بين الحق والباطل، فـ "السحر هو أمر قد خالطه

الشرك"¹⁸⁷، بين النبوة والسحر، انتهت بانتصار النبوة على السحر، ﴿قَالُوا يُمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا
أَنْ نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ فَأَوْجَسَ
فِي نَفْسِهِ خِيَفَةَ مُوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدٌ سُحْرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّداً قَالُوا ءَأَمْنَا بَرِّبِّ هُرُونَ وَمُوسَىٰ﴾¹⁸⁸،

في هذا النص تتجلى صورة وقيمة تربوية عظيمة تتمثل بأن الزيف والتزوير، ليسا سوى خدعة فانية، وأن
أمر الله تعالى غالب، وزاد النص الكريم طريقة التحول من الفريق الفرعوني الكافر إلى فريق الإيمان، ويعطي
في ذلك أملاً في علاج اهل السحر بتفنيد الادعاءات وتكذيب الافتراءات.

¹⁸⁴ طه، 48/20

¹⁸⁵ طه، 61/20

¹⁸⁶ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 123

¹⁸⁷ محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، المنهيات، تح. محمد عثمان الخشت، (القاهرة: مكتبة القرآن للطبع والنشر

والتوزيع، 1986م)، 98،

¹⁸⁸ طه، 70-65/20

3- الوسوسة: مرض فتاك يصيب الإنسان، فيتركه هزياً ضعيفاً منهزماً، يربك عبادته، ويفتره

عن طاعاته، والوسوسة " الصوت الخفي وما يخطر بباله ويهجس في ضميره من حديث النفس" ¹⁸⁹، وفي

سورة طه ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا دُمْ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكُ لَّا يَبْلَى﴾ ¹⁹⁰، ويقول

الميداني " ويظهر أنّ ما تضمنه هذا النص، هو بداية الحركة الكيدية الإغرائية، من إبليس الشيطان

بالوسوسة؛ التي اتخذت أسلوباً غير مباشر، حتى تصل إلى مراكز التأثير في نفس آدم، بدليل حرف الجر

(إلى) يدل على بعد ما بين بدء الحركة والوصول" ¹⁹¹، والقيمة التربوية والإرشادية هنا هي بيان أثر

الوسوسة في النفس الإنسانية، وطريقة علاجها فيما ذكرته الآيات اللاحقة، وبيان الضرر تعليم وإرشاد،

وبيان الضد وهو اليقين، الذي يزيل الشك والوسوسة ويطردهما، وقيل " ومن أقبح أنواع البله، والحُمق

والجنون، وأشدّها ضرراً على أصحابها: الوسوسة، والانتهاة فيها إلى حدّ إنكار الأمور اليقينية،

والحقائق" ¹⁹².

2.3.2. المطلب الثاني: القيم التربوية والإرشادية وأثرها في بناء الأخلاق

تعد الأخلاق ركيزة من ركائز بناء الأمة، بها تنهض وبغيرها تنهزم، وتتقزم، وجاء في مدارج السالكين

"حياة الأخلاق، والصفات المحمودة، التي هي حياة راسخة للموصوف بها، فهو لا يتكلف الترقى في درجات

¹⁸⁹ عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تح. مصطفى محمد عمارة، ط3، (مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1388هـ - 1968م)، 4/289 والكلام للمحقق.

¹⁹⁰ طه، 20/120

¹⁹¹ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 349-350

¹⁹² نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي، حسن التنبيه لما ورد في التشبه، تح. لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين الب، ط1، (سوريا: دار النوادر، 1432هـ - 2011م)، 10/58

الكمال، ولا يشق عليه، لاقتضاء أخلاقه وصفاته لذلك، بحيث لو فارق ذلك لفارق ما هو من طبيعته وسجيته، فحياة من قد طبع على الحياء، والعفة، والجود، والسخاء، والمروءة والصدق، والوفاء، ونحوها، أتم من حياة من يقهر نفسه، ويغالب طبعه، حتى يكون كذلك، فإنّ هذا بمنزلة من تعارضه أسباب الداء، وهو يعالجها، ويقهرها بأضدادها، وذلك بمنزلة من قد عوفي من ذلك¹⁹³، الحياة التي يمثلها رجال الأخلاف فيهم طباع، تنجز ما أمرت به.

وفي سورة طه إشارات واضحة إلى قيمة الأخلاق وأثرها في بناء الإنسان، ومن أبرزها قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾¹⁹⁴، أخلاق الداعية إلى الله تعالى؛ بل في كل الأحوال، القول اللين أسلوب من أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هو أداتها الرئيس، والآية الكريمة تشير أيضا إلى ثمار هذا الخلق، فنتيجته التذكر أو الخشية، و "من حسن الموعدة أن يستخدم الداعية في وعظه اللين في مكانه، والشدة في مكانها؛ فالقاعدة العامة هي استعمال الرفق واللين مع المدعوين"¹⁹⁵ ويتحدث الميداني عن موضوع اللين بقوله " السهل المطاوع المستساغ القابل للدفع كالعجين الرخو، والقابل للانقياد الذي لا شدة فيه ولا صلابة"¹⁹⁶ ويضيف " والقول اللين من عناصر الحكمة في الدعوة إلى الله، والى صراطه المستقيم "¹⁹⁷.

193 ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، 249/3

194 طه، 44/20

195 عزيز بن فرحان العنزي، البصيرة في الدعوة إلى الله، ط1، (أبو ظبي: دار الإمام مالك، 2005م)، 118

196 الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبير، 117

197 المصدر السابق، 117

ومنها القيم التي تنم عن التربية الخلقية الالتزام بالموعد، في الحديث الذي جرى بين موسى عليه السلام و فرعون، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾¹⁹⁸، فقال له موسى عليه السلام الواثق بموعده: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحًى﴾¹⁹⁹، وكعادة الميداني أن يعرف الألفاظ المهمة، "الموعد: يطلق على الوعد وعلى مكانه وعلى زمانه، أي حدد بوعد منك المباراة التي سنجريها بينك وبين سحرتنا وحدد زانها واختر المكان بينك وبين سحرتنا مكان سوى أي مكاناً متساوي المواقع بالعدل"²⁰⁰.

ويرتبط بهذه القيمة التربوية أمر آخر، ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾²⁰¹، وهو (العهد) "والعهد يطلق في اللغة على الزمن وهذا المعنى هو المناسب هنا بحسب السياق"²⁰²، وبه يقول الميداني "إنّ زيادة عشر ليال في المياد ليس من شأنها ان تفسد عقيدة صحيحة راسخة، لو كانت موجودة فعلا في قلوبكم، وواضحة في أذهانكم"²⁰³، وهذا ما يجب تصوره كقيمة فالعهد إن تحول إلى قيمة تربوية لن تزول بزمن أو بتغير مكان.

¹⁹⁸ طه، 58/20

¹⁹⁹ طه، 59/20

²⁰⁰ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 170

²⁰¹ طه، 86/20

²⁰² الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 295

²⁰³ المصدر السابق، 295

وفي الآية نفسها يمدح القرآن الكريم الغضب لله تعالى، والغضب لغيره سبحانه مذموم " إذا لم يكن الغضب لله وإلا فهو من الدين وقوة النفس في الحق، فبالغضب قُوتل الكفار، وأقيمت الحدود، وذهبت الرحمة عن أعداء الله من القلوب"²⁰⁴ فالغضب لله سمة صحية في الإنسان المسلم.

وهناك من الأخلاق ما ذمها الباري سبحانه منها: كالإعراض في قوله تعالى ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾²⁰⁵ و﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾²⁰⁶، وفي الآيتين الكريمتين يذم الباري جل شأنه الأعراض بوصف خلقاً، لأنه إِدبار للحقيقة، وأسرف في الضلال.

ويقول الميداني فيه: " الإعراض هو وسط بين الإقبال والإدبار، وجاء الاكتفاء بذكر الإعراض عن ذكر الإدبار والتولي؛ لأنّ الأُخف يدل على الأشد من باب أولى"²⁰⁷، ويضيف أيضاً في تفسير الآية الثانية " هو يتعلق بمؤمن أعرض عن الذكر الرباني المنزل، وترك العمل بما جاء في هدايه، فكان سلوكه مشابهاً لسلوك الكافرين، وقد جعل الله له عقابين على إعراضه عن الذكر بعد أن آمن به عالماً بما جاء فيه من الهدى"²⁰⁸، ولاستبصار القيم التربوية في هذا المقام نلاحظ آثار العواقب للفعل السيء، يدفع بالفرد إلى تبني القيم المأمور بها، فضلاً عن الوعيد الكبير المترتب على تلك الصفة أو الخلة الذميمة.

²⁰⁴ محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، (دمشق: مطبعة الحلبي، 1348هـ)، 276/2

²⁰⁵ طه، 100/20

²⁰⁶ طه 124/20

²⁰⁷ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 312

²⁰⁸ المصدر السابق، 356-357

2.3.3. المطلب الثالث: القيم التربوية والإرشادية وأثرها في بناء الفكر

هذا القسم أوسع الأقسام في سورة طه، على الرغم من أهمية ما ذكر في القسمين السابقين؛ لأنّ السورة في الأساس تعالج موضوع الفكر وكل ما يتضمنه من إيمان وتحريك للعقل وصراع مع الباطل، وتمثل أيضاً في القصص الواردة كقصّة موسى وادم عليها السلام وكقصّة السحرة والسامري وغيرها. و"الفكر: إعمال العقل في المعلوم، للوصول إلى معرفة مجهول، ويقال: لي في الأمر فكر نظر، وروية، وما لي في الأمر فكر، ما لي فيه حاجة، ولا مبالاة"²⁰⁹، وهذا ما تدعو اليه السورة المباركة في مواضع عدة منها:

1- في التفكير في الساعة وحقيقة وقوعها، في قوله تعالى ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا

لِنُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾²¹⁰، القيمة التربوية والإرشادية في الآية المباركة هي الدفع نحو التأمل بحقيقة السعة كوعد رباني، تتحقق لكي يكون ما بعدها الحساب، والساعة " ساعة البعث للحياة الأخرى يوم الدين، آتية لا محالة؛ لأنّها إحدى بنود خطة الخلق الرباني للمخلوقين في الحياة الدنيا للابتلاء"²¹¹، والدعوة إلى النظر هنا دعوة تفكر وإعمال للفكر.

2- في وضوح الكلام و فقه القول، في قوله تعالى ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾²¹²، لما كانت الدعوة أمراً

عظيماً، فإنّها تحتاج إلى وضوح لها وفهم، والاحتياج إلى فقه الدعوة من الداعي أولاً، ثم المدعو، وأعظم

²⁰⁹ مصطفى، المعجم الوسيط، 698/2

²¹⁰ طه، 15/20

²¹¹ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 312

²¹² طه، 28/20

أداة للتبليغ هي اللسان، ويستفاد من هذه الآية الكريمة أن يكون المتصدرون للدعوة من أصحاب الفقه وسلامة النطق، ولا يعني ذلك عدم مشاركة الآخرين في الأمر؛ بل المقصود أن يكون في الدعوة الكلامية أصحاب الألسن الفصيحة السليمة²¹³، وهو درس تربوي فذ، ويضاف إليه درس آخر، هو الاعتراف، فسيدنا موسى عليه السلام اعترف بوجود علة في لسانه، تعرض لها في صغره؛ بسبب اختبار فرعون، فطلب وزيراً له، يسأله في تجاوز هذه المحنة، فكان هارون عليه السلام، وهاتان الصفتان يجب أن تتحولا إلى قيم تربوية يتمسك بها الدعاة إلى الدين العظيم.

3- التسليم في الأمور الغيبية والسابقة، في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ

عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ إِلَى رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾²¹⁴، في هذه القيمة التربوية نجد الحفاظ على مسار الدعوة أولى من الخوض في الأمور الماضية، وإحالة الأمور السابقة إلى ربّ جليل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور²¹⁵، ويشرح الميداني ذلك " إجابة موسى عليه السلام قد تناولت من هذا الدليل، جانب العلم الرباني؛ ليفهم فرعون وأذكياء ملته، لوازم هذا العلم من القدرة على الإعادة كما كانت القدرة على البدء، وأما الحساب والجزاء فمن لوازم كون الرب حكيماً"²¹⁶

4- قصص السابقين ثروة فكرية، في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ

وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾²¹⁷، يقول الميداني " معلوم أنّ الهدف من ذكر قصص الأولين الاتعاظ

²¹³ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 76-77

²¹⁴ طه، 51-52/20

²¹⁵ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 136 - 137

²¹⁶ المصدر السابق، 136

²¹⁷ طه، 99/20

والاعتبار وقياس الأشباه والنظائر بعضها على بعض، نظراً إلى أنّ سنة الله في عباده واحدة لا تبدل لها²¹⁸، وهذا ما يمكن أن يوصف بالقيم التربوية التي تهذب الفكر وتجعله صافياً، فربط النفس بالحاضر والمستقبل منوط بربطها بالماضي على أساس صحة الأخبار ودقتها، يضاف إلى ذلك القيم الاعتبارية بمصائر تلك الأمم السابقة.

5- في طلب زيادة العلم وتوسيع الفكر، في قوله تعالى: ﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ

بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾²¹⁹، طلب العلم فريضة، كما جاء بحيث المصطفى صلى الله عليه وسلم: « طلب العلم فريضة على كل مسلم»²²⁰، وجاء في مجلة البيان عن أثر العلم في ضبط التفكير وصناع الحضارة: "ترتبط حضارة الإسلام بالعلم ارتباطاً وثيقاً؛ لأنّ طلب العلم جزء لا يتجزأ من العبادة، وطلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة، وكانت أول كلمة في القرآن الكريم: ﴿اقْرَأْ﴾، وهنا يحق لنا القول: إنّ العلم النافع بكل فروعه يحتل موقعاً رئيساً في الحضارة الإسلامية"²²¹.

²¹⁸ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 309.

²¹⁹ طه، 114/20.

²²⁰ رواه ابن ماجه من حديث أنس وَضَعَهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه. تح. محمد

فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء الكتب العربية. فيصل عيسى البابي الحلبي. د.ت). 224/1.

²²¹ محمد العبد، خواطر في الدعوة، ولكن حمزة لا بواكي له، مجلة البيان، (الرياض: المنتدى الإسلامي، العدد 86)، 39.

الفصل الثالث: أساليب تثبيت القيم التربوية في سورة طه

3.1. المبحث الأول: القصص القرآني كأسلوب لتثبيت القيم التربوية

للقصّة القرآنية أثر واضح في التوجيه، حتى عدّت أسلوباً من أساليب التربية الحديثة؛ فضلاً عن كونها مثبت للقيم التربوية، وبما تعززه في النفوس وما تثبته من أفكار حتى تغدو قيمة صامدة في النفس، يتطرق إليها الإنسان كلما احتاج إلى ضرب مثل أو استنتاج يخص التربية، و"للقصّة في التربية الإسلامية وظيفة تربوية، لا يحققها لون آخر من ألوان الأداء اللغوي، ذلك أنها... تمتاز بميزات، جعلت لها آثاراً نفسية، وتربوية بليغة، محكمة بعيدة المدى على مرّ الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة، ومن حيوية وحركية في النفس، تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه، وتحديد عزمته بحسب مقتضى القصّة، وتوجيهها وخاتمتها، والعبرة منها"²²².

وبأسلوب في أدبي جميل يصف لنا محمد قطب القصّة وأثرها في النفوس فيقول: "في القصّة سحر يسحر النفوس، أي سحر هو، وكيف يؤثر في النفوس! لا يدري أحد على وجه التحديد، أهو انبعث ام خيال؟ يتابع مشاهد القصّة، ويتعقبها من موقف إلى موقف، ومن تصرف إلى شعور، أهو المشاركة لوجدانية لأشخاص القصّة؟ وما تثيره في النفس من مشاعر تتفجر وتفيض؟"²²³ ولا يعني أنّ هذه القصّة الغرض منها أن تبني عالماً من الخيال الطري الذي يذهب أثره بعد وقت م قراءة القصّة كما في الروايات البوليسية أو غيرها،

²²² النحلوي، أصول التربية الإسلامية، 189

²²³ محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط14، (مصر: دار الشروق، 1414هـ-1993م)، 192

وإنّما الغرض التربوي حاضر مستهدف، يتجلى ذلك في ما ترسله الآيات الكريمة في ثنايا خطابها للفرد والمجتمع، وفي طريقة معالجتها للأحداث وفي رسم شخصية البطل²²⁴.

ويمكن أن يعدّ " للقصة أثر موحد في الحضارات، ووقع متجانس في توجيه الفكر البشري، فهي من جهة مرآة مدهشة تعكس كل أنماط السلوك البشري في المواقف المختلفة، كما تعكس كلّ الطرق التي استخدمها الناس في التغلب على صعوبات الحياة، وهي من جهة أخرى مؤشر نتعرف من خلاله على شروط الحياة المرغوبة وصفات الحياة المكروهة"²²⁵.

ويعدد صاحب كتاب أصول التربية الإسلامية ميزات مهمة تخص القصة القرآنية يمكن أن توضح ما سبق ذكره، منها: "تتعامل القصة القرآنية... مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة، متمثلة في أهم النماذج التي يريد القرآن إبرازها للكائن البشري، ويوجه الاهتمام إلى كل نموذج بحسب أهميته، فيعرض عرضاً صادقاً يليق بالمقام، ويحقق الهدف التربوي من عرضه"²²⁶

ومنها: أنّها " تربي العواطف الربانية وذلك عن طريق إثارة الانفعالات كالخوف والترقب، والرضا، والارتياح والحب، وكالتقزز، والكره، كل ذلك يثار في طيات القصة، بما فيها من وصف رائع، ووقائع مصطفة"²²⁷

²²⁴ قطب، منهج التربية الإسلامية، 196

²²⁵ السعيد شعبان الدسوقي إبراهيم، الأسلوب القصصي وتوظيفه في الخطاب الدعوي، (بحث مستل من حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد 33، 2014)، 50-51

²²⁶ النحلوي، أصول التربية الإسلامية، 189

²²⁷ المصدر السابق: 191

ومنها "تمتاز القصة القرآنية بالإقناع الفكري بموضوع القصة: عن طريق الإيحاء، والاستهواء والتقمص، فلولا صدق إيمان يوسف لما صبر في الجب على الوحشة، ولما ثبت في دار امرأة العزيز على محاربة الفاحشة، والبعد عن الزلل، هذه المواقف الرائعة توحى للإنسان بأهمية مبادئ بطل القصة وصحتها، وتستهو به صفات هذا البطل، وانتصاره بعد صبر ومصابرة طويلة، فيتقمص هذه الصفات حتى إنه ليقلدها، ولو لم يقصد إلى ذلك، وحتى إنه ليردد بعض هذه المواقف ويتصورها، ويسترجعها من شدة تأثره بها"²²⁸.

ومنها "عن طريق التفكير والتأمل: فالقصص القرآني لا يخلو من محاورات فكرية ينتصر فيه الحق، ويصبح مرموقاً محفوظاً بالحوادث، والنتائج التي تثبت صحته، وعظمته في النفس، وأثره في المجتمع، وتأييد الله له"²²⁹.

وتمضي القصص بأثرها الفاعل في تثبيت القيم التربوية عبر توضيح التفاعل الحاصل بين القيم بوصفها منظومة نظرية وبين الأشخاص الذي يتبنون هذه القيم، فتتحول القيم من المنظور النظري إلى المنظور العملي الفعلي على أرض الواقع، وتتحول - أيضاً - إلى مشاهد حياتية يمكن أن ترى، ثم بعد ذلك تتحول إلى قصص حقيقة.

3.1.1. المطلب الأول: قصة موسى عليه السلام (القيم والأساليب)

تعالج قصة النبي موسى عليه السلام قضايا تربوية عدّة، أشار إليها الميداني في الصفحات الأولى بالمجلد الثامن الذي يتضمن سورة طه وهو يتحدث عن قصة النبي موسى عليه السلام قائلاً "وفي عرض

²²⁸ النحلوي، أصول التربية الإسلامية، 191

²²⁹ المصدر السابق، 191

هذه القصة عظات تربوية عظيمة للرسول وللذين آمنوا به واتبعوه، وإنذارات للذين كفروا به، ولم يستجيبوا لدعوته²³⁰ وفي موضع سابق قال: " وقد اقتضى هذا الموضوع عرض لقطات من قصة موسى عليه السلام وتتضمن هذه اللقطات جوانب تربوية مهمة ينتفع بها الرسول صلى الله عليه وسلم، والذين آمنوا به واتبعوه²³¹ فهو يدرك الغايات التربوية المتمثلة في ثنايا القصة ويحاول أن يرصدها في تفسيره، واضعاً القيم التربوية أمام عينيه، كاشفاً في الوقت ذاته عن أهميتها وجلال أثرها.

ويشير سيد قطب إلى فكرة مهمة جداً في القصص القرآني الذي يعالج مسألة العمل القصصي، هل هو خالص للفنية أو أنه يحمل في طياته الغرض الديني التربوي، فيقول " القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه كما هو شأن القصة الفنية الحرة، التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق؛ إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية"²³².

ومن القيم التربوية عاجتها السورة في قصة موسى عليه السلام:

3.1.1.1. العناية الربانية للعبد

ويتجلى ذلك في عظيم ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ هذه العناية الربانية للنبي موسى عليه السلام، لها أبعاد يوضحها الميداني بقوله " مع أنّ الله عز وجل قد أتقن كلّ شيء صنعا، ومع أنّ الصنع فيه معنى العناية بالتعهد والتنشئة والتربية، إلا أنّ فعل (اصطنع)

²³⁰ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 27

²³¹ المصدر السابق، 25

²³² سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط16، (مصر: دار الشروق، 2002)، 143

يدل على مزيد من العناية والدقة والإتقان في الصنع²³³ وفي ذلك قيمة تربوية عظيمة تتجلى لنا واضحة في الآية المباركة، وهي المبالغة في الإتقان للشيء، ومن ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»²³⁴ والأمر الآخر، هو أنّ الإنسان محط الصناعة، والصناعة الإتقان بكل جيد، وأنّ ما جاء في الذكر الحكيم له هدف كبير بالرغم من وروده في القصة المباركة، و"ومّا يجدر الإشارة إليه هنا، هو اقتصار منهج القرآن الكريم في حديثه، في كثير من قصص الرسل، والأنبياء والمصلحين من أتباعهم، على ما يُحقّق أهدافه من التهذيب والوعظ، التربية والهداية والإرشاد؛ إذ جاءت تلك القصص خاليةً من تفاصيل عديدة، ومشمّلة على فصول عدة في الآداب، والأخلاق، وطرق شتى في التربية، والتهذيب، وشحذ العقول، وتقديم العبر. فكانت تلك القصص بذلك تربة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمّتهم، وتمدهم بزيادة تهذيبي، وتربوي من سيرة النبيين، وسنة الله في حياة المجتمعات وأحوال الأمم"²³⁵

3.1.1.2. لين الأسلوب وأثره في الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله، وضرورة التلطف بالدعوة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾²³⁶ ويفسر قوله تعالى قول الميداني الذي يقول "اللين السهل المطاوع المستساغ القابل للدفع كالعجين الرخو والقابل للانقياد الذي لا شدة فيه ولا صلابة، وضد اللين القاسي الصلب الشديد، الخشن الجرح المؤذي.... والقول اللين من عناصر الحكمة في الدعوة إلى الله والى صراطه المستقيم... وقد علم الله عز وجل

²³³ المصدر السابق، 110

²³⁴ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تح. أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ - 1995م)، 1/257

²³⁵ أنور أحمد داود، التربية القرآنية في سورة النور، (فلسطين: كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، 2004)، 26

²³⁶ طه، 44/20

موسى عليه السلام أسلوب القول اللين بتقديم نموذج منه، في قوله له الذي جاء في سورة النازعات: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُنَا﴾ ، ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾²³⁷ ما أعظم هذه القيمة التربوية الجليلة التي يمكن من خلالها ان تمرر القيم الفاضلة إلى الآخرين بأسلوب لين هين، بعد عن الإكراه والإكراه!

وهو ما وصفه محمد قطب بقوله "القصة القرآنية ليست غريبة عن الطبيعة البشرية، ولا محلقة في جو ملائكي محض؛ لأنها إنما جاءت علاجاً لواقع البشر، وعلاج الواقع البشري لا يتم بذكر جانب الضعف والخطأ على طبيعته، ثم بوصف الجانب الآخر الواقعي المتسامي الذي يمثله الرسل والمؤمنون، والذي تؤول إليه بقصة بعد الصبر والمكابدة والجهد والمرابطة"²³⁸

3.1.1.3. مواجهة الظلم

من القيم التربوية التي يجب أن يتربى عليها الفرد المسلم، هي مواجهة الظلم، ولاسيما اذا كان ذلك الظلم مانعاً للحريات، وداعياً إلى الضلال، فلا يوصف إلا بوصفه، وأصدق ما قيل فيه هو كلام الله تعالى: ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾²³⁹ وينفرد الميداني بهذه العبارة الموجزة في وصف ذلك الطغيان " - إنه طغى - في هذه العبارة بيان حكمة تخصيص فرعون بالذهاب إليه، وهي أنه طغى، أي: وكان طغيانه سبباً في فساد شعبه في زمانه وسبباً في طغيان آله وملته وأنصارهم وأعوانهم وجنودهم، طغى، أي: تجاوز كلّ حدود الحق والعدل والخير إلى الظلم الفاحش والعدوان الشنيع والفساد العريض"²⁴⁰

²³⁷ النازعات، 18/79-19

²³⁸ النحلوي، أصول التربية الإسلامية، 190

²³⁹ طه، 43/20

²⁴⁰ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 116

3.1.1.4. النَّصْر وَالسَّعْيُ إِلَى ذَلِكَ مِنَ الْبَشَرِ وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى

تستمر الآيات الكريمة في تفاصيلها إلى بيان زيف الدعوات البشرية على الرغم من سطوتها وجحودها، ورغم ما حققه موسى عليه السلام من نصر كبير على فرعون وإيمان السحرة بالله تعالى، وشعور فرعون بالهزيمة التي دفعته إلى اغتيال الدعوة من جذورها، وإنهائها إعلامياً في أول الأمر ثم وجودياً بالاغتيال، ويتبين ذلك بقوله تعالى:

1. ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ﴾²⁴¹
2. "﴿فَالْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هُرُونَ وَمُوسَىٰ﴾²⁴²
3. ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلْفَ وَأَلْصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾²⁴³
4. ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عِيَّتِي﴾²⁴⁴

3.1.1.5. الحوار كقيمة تربوية

الآيات التي تضمنت هذا الأسلوب تحمل في طياتها القيم التربوية الكبيرة، فالحوار قيمة وأسلوب في الوقت ذاته، والحوار "أن يتناول الحديث طرفان، أو أكثر، عن طريق السؤال، والجواب، بشرط وحدة الموضوع،

²⁴¹ طه، 60/20

²⁴² طه، 70/20

²⁴³ طه، 71/20

²⁴⁴ طه، 78/20

أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة، ويكون لنفسه موقفاً، وللحوار أثر بالغ في نفس السامع، أو القارئ، الذي يتتبع الموضوع بشغف واهتمام²⁴⁵ وأعظم ما تجلت فيه هذه الآيات، أنّ النبي موسى عليه السلام تمكن من أدوات الحوار فالحوار والهدف مندجمان معاً، الأسلوب والمعنى، الأسلوب فيه دعوة إلى الترفق بالأمة والمعاني فيها ترفق بالأمة، بإعطاء الحريات، ويظهر ذلك في حوار موسى عليه السلام لفرعون:

(1) جعل التربية مقصداً، وذلك من قوله تعالى "الم نريك فينا وليداً" فيقول الميداني "التربية تجمع في معناها كل ما يتطلبه إنشاء المرابي ورعايته وحفظه وتنميته، جسدياً، ونفسياً، وفكرياً، وسلوكياً، والمراد: ألم نريك ضمن أسرتنا الملكية كأحد أولادنا منذ كنت حديث ولادة، حتى صرت رجلاً مكتملاً ذا قوة تستند فيها إلى أنك واحد من أفراد القصر الملكي في مصر²⁴⁶، ولا بد من الإشارة إلى الطريقة التي عالج بها الميداني هذه القصة وعلاقة ذلك بالقيم التربوية، ففي ذلك درس مهم، وجب الوقوف عنده والاستفادة منه.

(2) الإتيان بالمعاني الدقيقة لمفردات كلمات القصة القرآنية وللقرآيات الواردة فيها، علماً أنّ هذا أسلوبه في جميع الآيات، غير أنّه يوضح أثر ذلك، وذلك ما أورده عن كلمة (أشركه) فبعد أن يورد القراءتين فيه يوضح سبب ذلك من غير أن يشير إلى مصدر المعلومة التي ذهب إليها في تفسيره، فيقول "والقراءتان تدلان على أنّ موسى عليه السلام قال أولاً: "وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي"²⁴⁷ ثم رأى أنّ هذه العبارة لا تليق في مقام

²⁴⁵ النحلوي، أصول التربية الإسلامية، 167

²⁴⁶ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 127-128

²⁴⁷ طه، 32/20

متلقي الرسالة عن ربه، فعدل عنها سائلاً ربّه: " وَأَشْرِكُهُ"²⁴⁸ والإفادة التي يحاول الميداني إيصالها إليها تتمثل في تثبيت قيمة (الأدب) مع الخالق سبحانه، ففي القراءة الأولى كانت أظهر للنفس والثانية أعظم أدباً مع الباري عزّ وجلّ.

(3) الاهتمام بالأثر النحوي على الدلالة المعنوية للنص القرآني الوارد في القصة القرآنية، ومن ذلك ما أورده في الحديث عن أول آية في قصة موسى عليه السلام " وهل أتاك حديث موسى " فحرف الواو هنا يشير إلى قضية مهمة وهي ربط الماضي بالحاضر بكل حملاته، فموسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم قصة واحدة بامتدادها، فيقول حبنكة الميداني: " العطف... هذا الربط يُشعر الرسولَ المخاطب به بأن ينظر متفكراً فيما لاقى موسى من متاعب ومشقات في حمله رسالة ربّه، وأنّه لم يكن مكلفاً أن يحوّل فرعون وقومه إلى الإيمان والإسلام من الكفر والعصيان"²⁴⁹ فالمقصد الظاهر في النص أنّ المواصلة قيمة تربوية يجب الاهتمام بها في تربية الفرد من أجل صناعته وفق المنهج القرآني.

(4) الاستعانة بالمصادر السابقة مع الإشارة إلى ذلك بقوله (قال المفسرون والمؤرخون) وهو يريد التفصيل في الأمر، فسيورد حديثاً طويلاً في تفسير " إذ رأى ناراً"²⁵⁰ يريد فيه ان يخرج للقارئ تفصيلاً لمسّه هو، فاتكأ على (قال المفسرون والمؤرخون) ليسيح في فكره وليعمل عقله فيها معتمداً في الوقت نفسه على ما قاله المفسرون والمؤرخون؛ بل يذهب إلى استحضار النصوص المشابهة لهذه الآية في سور أخرى²⁵¹ ويحصل إلى رأيه فيقول بعبارة متقنة " أقول: يظهران موسى عليه السلام لما رأى ناراً فرح برؤيتها، فقال دون تريث

²⁴⁸ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 42

²⁴⁹ المصدر السابق، 43

²⁵⁰ طه، 10/20

²⁵¹ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 46-47-48

عبارته على سبيل الجزم، كما جاء في آية النمل ولما هدأت فرحته، عدل عبارته فجاء بها على سبيل الترجي، كما جاء في آية طه، اذ رأى الجزم في مثل هذا لا يليق بحكيم عاقل رشيد، وربما قالت له زوجته: هل أنت واثق مما تقول على سبيل الجزم، فتراجع عن جزمه، وعدّل عبارته، فجعلها بصيغة الترجي²⁵² لذا فالقيمة التربوية المرجو هنا هي (التريث) في الأقوال والأفعال من أجل الإتيان بكمال الأشياء، ورجاء حسن القول وصدقه، وفي الوقت ذاته يكشف عن أثر الفرح بالفرح وأثره وانعكاسه في الراجي للفرح.

(5) الاستعانة بما ورد من (الإسرائيليات) غير أنه لا يطيل في ذلك، وإنما يقتصر على ذكر الجزء

والموضوع،:

- " وجاء عن الإسرائيليين، في الإصحاح الثالث من سفر الخروج: أنّ الله قال له...²⁵³

- " وسماها الإسرائيليون في الإصحاح الثالث من سفر الخروج (غُلَيْقَة)..²⁵⁴

(6) التفصيل بعد إيراد الإيجاز، وهي من الأساليب القرآنية المعروفة، الهدف منها تثبيت القيم التربوية

بالتروي، وفيها من الإناس، والهدوء، ما يجعل الإنسان يستعد للتفصيل، فيقول الميداني متحدثاً عن تفسير

" وما تلك بيمينك يا موسى²⁵⁵: " دلّ هذا البيان على أنّ الله عزّ وجلّ بدء مناجاته لموسى عليه السلام

بداية إنسانية، مع ما فيها من توطئة لمنحه آية العصا التي تنقلب بقدرة الله وأمره التكويني ثعباناً مخيفاً مرعباً

للأقوياء الأشداء²⁵⁶ ونرى أثر ذلك عند الميداني في تفسيره الذي يقدم الإيجازات ثمّ يفصّل الموضوع تفصيلاً،

²⁵² المصدر السابق، 47

²⁵³ المصدر السابق، 49

²⁵⁴ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 51

²⁵⁵ طه، 17/20

²⁵⁶ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 59

ويعد ذلك ضمن القيم التربوية المهمة في الوعظ والتّصح والتوجيه، إذ لا بد من مراعاة الآخر الذي يصغي

ويسمع، ومثل ذلك ما أورده في تفصيل قوله تعالى "﴿أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا تَيْنَا فِي ذِكْرِي﴾" ²⁵⁷

إذ فصل فيه مُعدداً لذلك وجوه عدة منها:

- الوجه الأول: " يكون بذكر الله في النفس، وهذا يكون باستحضار المعلومات المتعلقة

بالله عز وجل، بأسمائه، وصفاته، وبياناته، في دينه الذي اصطفاه لعباده" ²⁵⁸

- الوجه الثاني: " يكون بذكر الله باللسان، لأنه من الوسائل المساعدة على ذكر الله في

النفس" ²⁵⁹

- الوجه الثالث: " يكون بدعوة الناس إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبشرح أسماء الله

الحسنى وصفاته لهم" ²⁶⁰

وفي ذلك قيمة تربوية عليا في إضافة الفائدة المتضمنة للنص، وفي ذلك التصاق بالمنهج الرسالي الذي

جاء به خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن ماء البحر فأجاب وأضاف.

²⁵⁷ طه، 42/20

²⁵⁸ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 114

²⁵⁹ المصدر السابق، 114

²⁶⁰ المصدر السابق، 115

3.1.2. المطلب الثاني: السامري قصة الرجل المنشق، وأثره في الانحراف العقائدي المادي

(القيم والأساليب)

هذه هي القصة الثانية، وهي ذات علاقة بالقصة السابقة، تتمحور في السياق ذاته، والتي تصور صراعاً آخر من صراعات الحق مع الباطل، والتي تفرز أيضاً دروساً تربوية جديدة بالنظر والتفحص، ولعل أشهر القيم التربوية التي تتمخض عنها هي:

أ- المتابعة والاستمرارية في التربية، وأن يضع المرّي عينه على أتباعه، يراقبهم ويتابع تصرفاتهم، لأن الغفلة تورث المشاكل، وتصدر عنها الفوضى.

ب- حداثة الإيمان لدى التابع ليست محلاً للمغامرة من قبل المرّي، وأن التنازل عن هذه القيم (الرعاية، المحاسبة) يمكن أن تورث العمل فشلاً لا تحمد عقباه. ويذكر صاحب تفسير الظلال ذلك بـ "الإستبعاد الطويل، والذل الطويل في ظل الفرعونية الوثنية، كان قد أفسد طبيعة القوم، وأضعف استعدادهم لاحتمال التكليف، والصبر عليها، والوفاء بالعهد، والثبات عليه، وترك في كيانهم النفسي خلخلة، واستعداداً للإنقياد، والتقليد المريح."²⁶¹

ج- الحرص على الثقافة الجديدة الداخلة إلى الأفراد التابعين، فما حصل عليه السامري كان أساساً في الفتنة، فـ " قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ

²⁶¹ قطب، في ظلال القرآن، 2346

لي نفسي²⁶² يقول الميداني فيه على لسان السامري: "أدركت أمراً عجباً إدراكاً جلياً صار عندي

علماً ثابتاً وهذا الأمر الذي علمته لم تعلموا به ولم يعلم به سائر بني إسرائيل"²⁶³

د- التأديب بالعقوبة، قيمة تربية معروفة لدى جميع الأمم، ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ

لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ

فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾²⁶⁴ فمقصد العقوبة في الشرع هو "الجزء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان

أمر الشارع، والمقصود من فرض عقوبة على عصيان أمر الشارع هو إصلاح حال البشر وحمايته من

المفاسد، واستنقاذهم من الجهالة، وإرشادهم من الضلالة، وكفهم عن المعاصي وبعثهم على الطاعة

ولم يرسل الله رسوله للناس ليسيطر عليهم أو ليكون عليهم جباراً وإنما أرسله رحمة للعالمين"²⁶⁵

3.1.3. المطلب الثالث: قصة آدم عليه السلام (القيم والأساليب)

يمهد الميداني لقصة آدم عليه السلام بمقدمة يوضح فيها أثر التكامل، ف"النصوص القرآنية متكاملة

في الموضوعات التي اشتمل عليها القرآن، وليس في أي موضوع قرآني فجوات مهمة، ومن شأن البحث،

والتدبر المتعمق أن يملأ كل فجوة من صريح نص، أو أن فحواه أو إشاراته، أو من محذوف مقدر توجد

²⁶² طه، 96/20

²⁶³ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 304

²⁶⁴ طه، 97/20

²⁶⁵ حيدر البصري، العقوبة في التشريع الإسلامي والوضعي دراسة مقارنة، مجلة النبأ، (العدد 41، شوال 1420 - كانون الثاني 2000)، 4.

دلالةً عليه²⁶⁶ فبدء قصة آدم عليه السلام بما يشبه ما ذكره في كتاب القواعد، إشارة منه إلى أنّ قصة آدم

U سيكون فيها اختصار وحذف وتقليص حسب سياق السورة ونسقتها.²⁶⁷

ومن هذه الإشارة التي انطلق منها الميداني نطلق لكشف القيم التربوية المتمركزة قصة النبي آدم عليه

السلام باستضاءة من سورة طه:

1- عدم تكرار التفاصيل بوصفه قيمة تربوية إلا الحاجة يقتضيها السياق أو يفرضها المقام، وأنّ ما

" ظهر لنا أنّ النصوص المتفرقة تتداخل فيما بينها تداخلاً تكاملياً، كتشبيك عدد من أصابع

الأيدي بمقدار عدد النصوص تشابكاً تكاملياً، وتتشابكها جميعاً تكتمل القصة المراد بيانها في

القرآن المجيد²⁶⁸

2- الاحترام: قيمة تربوية فاضلة وعظيمة، بها بدأت قصة الخليقة، وهي كانت سبب التفرقة بين

الحق والباطل، بين العبودية الحقّة وبين التّكبر، أبحح الصفات وأحقرها عند المخلوقين، ﴿وَإِذْ قُلْنَا

لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى²⁶⁹ غير أنّ ذكر هذه القضية (سجود التّكريم)

مرتبط بسياق القصة القائم على عظيم الرسالة الإلهية، وفي ذلك يقول الميداني " وضع في ذاكرتك

أيها المتلقي لبياننا هذا الحدث الذي جرى في وقت قولنا للملائكة اسجدوا لآدم، وقد علمنا

²⁶⁶ الميداني، قواعد التدبير الأمثل لكتاب الله عز وجل، 38

²⁶⁷ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 341

²⁶⁸ المصدر السابق، 341

²⁶⁹ طه، 116/20

من جمع النصوص، ومن النظر إلى التكامل فيما بينها أنّ هذا الحدث جرى بعد المباراة بالعلم²⁷⁰

وفي ذلك ثناء واضح للعلم الذي علّمه الله تعالى إياه، وفي ذلك تركيبة ظاهرة لأهل العلم.

3- تحديد الأعداء وتصنيفهم، أن يقوم المرابي دائماً بتحذير الاتباع من الأعداء الحقيقيين، الذين

يتربصون به، أسوة بتعليم الله تعالى لعبده ونبيه آدم عليه السلام فقال سبحانه: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ

إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾²⁷¹ ونلاحظ النص الكريم

تسبق جملة توكيدية، وهذه -أيضاً- قيمة تربوية فاضلة يستفيد منها الإنسان في التحذير، لأنّ

الأمر ليس سهلاً في الصراعات العقائدية العظيمة، و" لقد حذر الله عز وجل آدم وزوجه التي

اشتقها من ضلع من أضلاعه من مكابد إبليس وابن لادم انه عدو له ولزوجه؛ لأنّها في تكوينها

جزء مستخرج منه²⁷² ويمكن ان نضيف إلى ذلك قيمة تربوية أخرى لاحظها الميداني بقوله

"ولما كان الرجل هو المسؤول الأول عن كسب رزقه، ورزق أسرته على ظهر الأرض، قال الله

-عز وجل- خطاباً لآدم " فتشقى " ولم يقل له فتشقى: أي: فستضطر لأن تكون الأكثر تحملاً

لعناء الكد والكدح في العمل؛ لإكتساب رزقك، ورزق أسرته²⁷³

4- تحديد المرض الأشد فتكاً بالإنسان، وهو (الوسوسة)، تظهر للمرّبي والمتربّي بين حين وآخر

إشكالات تختلف بحجمها إلا أنّ أحد أكبر تلك الإشكالات هي الوسوسة، لأنّها من الأمراض

التي تصيب الإنسان، علماً بأنّ هناك فرقاً بين وسوسة الشيطان وبين المرض المعروف بالشخصية

²⁷⁰ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 345

²⁷¹ طه، 117/20

²⁷² الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 346

²⁷³ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 347

الوسواسية؛ لأنّ وسوسة الشيطان: " دائماً ما تدعو إلى ما تشتهيهِ الأنفُس، وتتلذذ به وتُحبه، ومن النظر المحرم، أو إلى ما دعانا الشرع إلى غض البصر عنه، أو فعل محرمات، مثل الزنا، ومقدماته، والسرقَة، والظلم بأنواعه... أما الوسواس المرضية، فهي اضطراب مرضي مثل كلّ الأمراض، له أسبابه المهيئة"²⁷⁴ ويمكن معالجته بالأدوية، ويشير حبنكة إلى ذلك بقوله " وسواس الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، تأتي على صورة خواطر، تزين فعل الشر، والإثم؛ لحمل الإرادة على التنفيذ"²⁷⁵

5- تغيير المكان كقيمة تربوية جديرة بتحقيق المطلوب في إقامة المجتمع البشري الجديد بعد الاختبار الأولي (الابتلاء)، الاستعداد الذي توفر لادم عليه السلام بعد الإختبار فضلاً عن التعليم لكل الأسماء وما وهبه الله تعالى من أشياء لا يعلمها إلا هو سبحانه، جعلت منه متهيئاً لإقامة مجتمع بشري في مكان جديد وهو الأرض، مقترنا ذلك بالهبوط، النزول، المكان الجديد الذي سيكون موطن الخلافة، هو مكان بشري يسوده بشر من نسل آدم عليه السلام ينقادون وفق المنهج الإلهي العظيم، ومما يجدر ذكره هنا ما ذكره الكيلاني موضحاً أثر الابتلاء في صناعة المتربي "والأساس الذي يقوم عليه مفهوم الفتنة أن الإنسان بدون تعليم وتربية لا يفقه علاقة الابتلاء ولا حكمة هذا الابتلاء ولا قوانينه وما يرتبط به من الاختلاف والدرجية، لذلك يضطرب سلوكه

²⁷⁴ محمد شريف سالم، الوسواس القهري، ط5، (القاهرة: دار العقيدة، 2008)، 23

²⁷⁵ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 349

ولا يحسن التعامل مع مظاهر الابتلاء في مواقفه المختلفة، فهو يعتبر الابتلاء بالخير إكراماً وتقدماً

ويعتبر الابتلاء بالشر إهانة وتخلفاً²⁷⁶

6- العفو بعد الذنب قيمة تربوية يتعلمها بنو آدم، تتجلى هذه القيمة التربوية في عفو الكريم المنان

عن آدم عليه السلام وزوجته حواء، وتكليفهما بالرسالة، بقوله تعالى: ﴿لَمَّا أَحْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ

عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾²⁷⁷.

3.2. المبحث الثاني: القراءات القرآنية كأسلوب لتثبيت القيم التربوية

توطئة عن القراءات

القراءات في معاجم اللغة: جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة، وقرآناً بمعنى: تلا تلاوة، وهي في الأصل

بمعنى الجمع، والضم، وسمي "القرآن" قرآناً؛ لأنه يجمع الآيات، والسور، ويضم بعضها إلى بعض²⁷⁸.

يعرف القراءات أهل الاختصاص بقولهم "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو

الناقلة، خرج النحو، واللغة، والتفسير، وما أشبه ذلك، والمقرئ العالم بها وراها مشافهة"²⁷⁹

وللقراءات أثر كبير في تطور الدراسات القرآنية، وبها حفلت مئات الكتب بحثاً ودرساً وتفسيراً، حتى

تطلع إليها الميداني في تفسيره، بالرغم من عدم ذكرها كأحد القواعد المهمة في تدبر القرآن العظيم في كتابه

قواعد التدبر، إلا أنّ ذلك واضحاً جلياً في تفسيره؛ بل نجد له أسلوباً مميزاً في رصد القراءات وكشف المعاني

²⁷⁶ ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ط1، (السعودية: دار المنارة للنشر والتوزيع، 1987)، 194-195

²⁷⁷ طه، 122/20

²⁷⁸ أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، ط1، (المكتبة الأمدادية، 1415هـ)، 9

²⁷⁹ شمس الدين، أبو الخير ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م)، 9

المنبثقة عنها، يَأصل القراءة لأصحابها، ويشير إلى التغييرات الحاصلة فيها، ويعلق على معاني بعضها، وهذا هو موطن عملنا، فنتبع كل تحليل له في القراءات، ولا سيما في مجال القيم التربوية.

ويظن البعض بأنّ القراءات اجتهاد بشري، والحقيقة أنّ القراءات وقف، رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي "على اختلافها كلام الله، لا دخل لبشر فيها؛ بل كلّها نازلة من عنده تعالى، مأخوذة بالتلقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يدل على ذلك، أنّ الأحاديث الماضية، تفيد أنّ الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرجعون فيما يقرؤون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذون عنه، ويتلقون منه كل حرف يقرؤون عليه" ²⁸⁰

ويضيف صاحب البحث المعنون بـ (الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني) " إنّ الاختلاف والتنوع في القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وهو ضرب من ضروب الإعجاز انفرد به هذا الكتاب الكريم، وسنبين في المبحث اللاحق جانباً واحداً من جوانب إعجازه في تعدد القراءات، وما فيها من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أنّ هذا القرآن بقراءاته، كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه" ²⁸¹

وفي هذا المبحث سنعمل على رصد تعدد القراءة في آيات سورة طه، وسنبحث فيها عن القيم التربوية وسنوضح الأثر المترتب على القراءة كأسلوب من أساليب تثبيت القيم التربوية، باعتبار أنّ التغيير أحد أشكال

²⁸⁰ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، 128

²⁸¹ إياد سالم السامرائي، الإختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني، ملتقى التفسير:

تثبيت المفاهيم الجديدة، أو على الأقل هي دعوة للنظر " إنَّ وجود كلمة قرآنية برسم مختلف في آية يلفت النظر إلى أنَّ هناك أمراً عظيماً يجب تدبره"²⁸² وهذا في مجال الرسم القرآني، فكيف بالقراءات وهي اوثق صلة بالنص القرآني من حيث المبنى والمعنى!

3.2.1. المطلب الأول: أثر اختلاف القراءة في اختلاف المعاني

يظهر جلياً لنا من خلال متابعة تفسير الآيات في سورة طه أنَّ لاختلاف القراءات زيادة في المعاني، ولا نلاحظ تضارباً أو تضاداً بين المعاني؛ بل نجد تماسكاً وترابطاً بينها، وأنَّ هذا الترابط ناتج عن إعجاز هذا الكتاب الكريم المنزل من عند الله تعالى؛ بل إنَّ " من المعلوم أن الهدف الرئيس من تعدد القراءات، واختلافها هو التيسير، ورفع الحرج عن الأمة في قراءة كتاب ربها، ولكن إلى جانب هذا الهدف، احتوت ظاهرة التنوع في القراءات جوانب أخرى، أعطت للنص القرآني تميزه، وسموه على الكتب السماوية الأخرى... وكان من بين هذه الجوانب، جانب تعدد المعاني بتعدد القراءات، إذ كلَّ قراءة زادت معنى جديداً، لم تبينه أو توضحه القراءة الأخرى، وبهذا اتسعت المعاني بتعدد القراءات، إذ تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات القرآنية"²⁸³ ويرى صاحب نظرية النظم ألاَّ وجود لتعدد المعاني، خوفاً من التضارب بين المعنى الأول والثاني وهكذا، فألف آخرون في الموضوع نفسه ودعوا إلى ما يمكن تسميته بالمعنى المفهومي، " وما أقصده بالمعنى المفهومي هو هذا بالضبط: أي أن ننتج من الألفاظ المتعددة الممكنة معنى واحداً مفهوماً يكون شاملاً

²⁸² محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، ط1، (مصر: دار السلام، 2006)، 22

²⁸³ السامرائي، الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني:

للمعاني الممكنة كلها دون تمييز، فالآية هذه تدول حول فكرة واحدة يكمن فيها حل مشكلة تعدد

القراءات²⁸⁴

3.2.2. المطلب الثاني: أثر اختلاف القراءة في توضيح معاني القيم التربوية

1- "يقول الميداني قرأ حمزة " وإنا اخترناك " بضمير المتكلم العظيم، وقرأها باقي القراء العشرة

" وأنا اخترتك " بضمير المتكلم المفرد، والقراءتان تدلان على أنّ الله عز وجل خاطب موسى أولاً بضمير

المتكلم العظيم، لتربية المهابة في قلبه، ولإشعاره بأنّ الخالق قد اصطفاه بعظمة ربوبيته، وبعد ذلك عاد إلى

مخاطبته بضمير المفرد لإيناسه²⁸⁵ وهذه القراءة التي توضح المغزى الصادر بسبب تنوعها تكشف عن

قيمة تربوية فاضلة يهتدي بها المرابي أولاً ثم المتربي، فالمرابي الذي يقود الآخرين عليه أن يزرع في قلوبهم

عظيم صفات الخالق عزّ وجلّ، ولا ينسى أن يؤنس المتربين بعظيم مغفرة الرحمن الرحيم، وقربه من عباده،

ويصف سيد قطب تلك اللحظة بتعبير فني جميل قائلاً "إنّ تلك الذرة الصغيرة، الضعيفة، المحدودة، تواجه

الجلال الذي لا تدركه الأبصار، الجلال الذي تتضاءل في ظله الأرض، والسماوات، ويتلقى، يتلقى ذلك

النداء العلوي بالكيان البشري.. فكيف؟ كيف لولا لطف الله!"²⁸⁶

2- يقول الميداني " قرأ ابن عامر " وأشركه في امري " بضم همزة {أشركه} على معنى أنّ موسى

يجعل أخاه شريكاً في رسالته، وقرأ باقي العشرة: {أشركه} بفتح الهمزة على معنى أن موسى سأل ربه أن

²⁸⁴ بيان شاكر نعمة، صاحب رشيد موسى، التعدد في المعنى بين القراءات القرآنية ونظرية النظم، (د.م: مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 70،

2011)، 13

²⁸⁵ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 8

²⁸⁶ قطب، في ظلال القرآن، 2330

يجعل أخاه هارون شريكاً له في أمره، والقراءتان تدلان على أنّ موسى قال أولاً {أشركه} ثم رأى أنّ هذه العبارة لا تليق في مقام متلقي الرسالة عن ربه فعدل عنها، وقال سائلاً ربه: {أشركه في أمري} "287 وقد سبق تناول هذه الآية في المبحث الأول، والقيمة التربوية المرتجاة هنا هي الأدب مع الخالق سبحانه، ثمّ مع الآخر الأكبر في العمر والعقل.

3- يقول الميداني: "قرأ يعقوب" ويضيق صدري ولا ينطلق لساني" 288 بنصب فعلي (يضيق) و(ينطلق) عطفاً على (أن يكذبون) أي: أخاف أن يكذبوني، وأخاف أن يضيق صدري، ولا ينطلق لساني، وقرأها باقي القراء العشرة بالرفع: "ويضيّق صدري ولا ينطلق لساني" أي: وأنا يضيّق صدري ولا ينطلق لساني فيما أعهد من أمري، عطفاً على أخاف أو الاستئناف، وبين القراءتين تكامل في أداء المعنى المراد بيانه، وهما تدلان على أنّ موسى عليه السلام عبّر بالعبارتين أحدهما أبان فيها ما يعلم من نفسه بحسب العادة، والأخرى أبان فيها تخوفه من أن تسيطر عليه صفته المعتادة" 289

في النص أعلاه، يتتبع الميداني اختلاف القراءة ليوضح قضية تشغل المهتمين من اختلاف القراءات، بالرغم من أنّه يعتمد مبدأ التقدم والتأخر الزمني كحلّ ففي أكثر من نص يكشف عن القراءة الأولى كانت في المرة الأولى (المتقدمة زمنياً)، ثمّ عدل عنها موسعليه السلام لغاية تأديبية أو تربوية، وربّما يسوق الميداني ذلك اعتماداً على التصور القرآني لصورة النبي موسى عليه السلام العجول في الطاعة أو المستعجل في رضا الباري سبحانه، والجدير بالذكر أنّ النص المتقدم يكشف عن قيمة تربوية بأسلوب تعدد القراءة الذي يثيرنا لتتبع

287 الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 9

288 طه، 27/20

289 الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 74

المتغير، فننتبه إلى المعاني الفاضلة التي تختصر في معنى الكشف عن خفايا النفس لضمان النجاة من المجهول أو القادم المعلوم.

4- يقول الميداني " قرأ أبو جعفر ﴿وَلْتَصْنَعْ عَلَيَّ عَيْبًا﴾ بلام الأمر، التي هي هنا لام أمر التكوين، ويجزم الفعل بلام الأمر، وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿وَلْتَصْنَعْ عَلَيَّ عَيْبًا﴾ بكسر اللام على أنّها لام التعليل وينصب الفعل بأن مضمرة بعد لام التعليل وهذه القراءة تدل على الغرض من جعله ينشأ في القصر الفرعوني تنشئة القادة، وعليماً بما يجري في القصر من أمور²⁹⁰ الأصل الرعاية والمتابعة، وإتّما فصلت القراءة الثانية بحِيثَاتِ المعنى الأولى، فالصناعة على عين الله تبارك وتعالى، إتّما هي تنشئة القادة والعمل بسياسة الأمور في القصر، لذلك علّق فرعون على تربية موسى عليه السلام في قصره، وذكره بذلك.

وتتجلى هنا قيمة تربوية جديرة بالتوقف، وهي أنّ صناعة قادة المستقبل من المهم فيها أن يؤتى بالذين تربوا في بيئة الرياسة والقيادة، كي يكونوا قادة للمجتمع، وهذا يختصر كثيراً من الجهود التربوية التي يمكن أن تعطى لمن هو من البيئة الشعبية.

ويضيف الميداني في موضع آخر قوله: " ويقال صنعه على عينه، أي: تولى توجيهه وتنشئته وتربيته على الكمالات في مختلف أطوار إعداده وتربيته... لتنشأ في القصر الفرعوني أنشاءً خاصاً تصنع فيه صنعاً راقياً بعناتي وحمايتي ورعايتي لك"²⁹¹

²⁹⁰ المصدر السابق، 84

²⁹¹ المصدر السابق، 93

5- يقول الميداني: " قرأ ابن وردان (لَنَحْرِقَه) بفتح النون الأولى وكسر الراء، وقرأها

ابن جَمَّاز (لُنَحْرِقَه) بضم النون وكسر الراء، وقرأها باقي القراء العشرة (لُنَحْرِقَه) بضم النون، وفتح الحاء، وكسر الراء المشددة، وهي وجوه عربية صحيحة متكافئة، وفي قراءة تشديد الراء دلالة على أنَّ موسعليه السلام شدد في بعض عباراته إشعاراً بأنه سيبالغ في تحريقه بنار عظيمة²⁹² تضيف القراءة الأخيرة إلى القارئ معنى نستفيدة كقيمة تربوية، ويمكن أن تكون درساً عملياً في مواجهة الاعتقادات الباطلة وكيفية التعامل معها، اذ الأصلح أن يكون التغيير حاسماً ونهائياً؛ فضلاً عن كون الدرس العملي يكون مشهدياً أمام المخطئين، إذ أنَّ "الثواب، أو النجاح، يدفع إلى تعلم السلوك الناجح المثاب، بينما يقلل الفشل، أو العقاب النزعة إلى تكرار السلوك الفاشل، أو المعاقب"²⁹³ ونجد ذلك واضحاً في الفشل الذي عُرض للعجل المحروق.

3.3. المبحث الثالث: وسائل أخرى لتثبيت القيم التربوية

تزخر السورة المباركة بالقيم التربوية والإصلاحية المتنوعة بين ما يتعلق بالإيمان، وما يتعلق بالعبادة وما يتعلق بالأخلاق، وما تتضمنه من إشارات إلى صيانة الحياة عن الانخراط في الفساد والإفساد، وجهد المفسر يتجلى في الإشارة إلى هذه القيم بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ ليكتمل التدبر وتحقق الغاية من إنزال هذا الكتاب العظيم،"وينبثق النظام التربوي في الإسلام من النظام التفسيري²⁹⁴ والرؤية الصادقة للكون، والحياة، والمجتمع، والتاريخ، والإنسان، فالله هو الخالق، وهو سبحانه المنظم، ومبدع الإنسان، وخالقه بنوازه، وجوهره،

²⁹² المصدر السابق، 284-285

²⁹³ نشواني، علم النفس التربوي، 322

²⁹⁴ يعني به الموقف من الحياة، ولا يعني به التفسير القرآني كعلم. وهو نفسه ما يمثله القرآن الكريم في رؤيته للحياة

ومنزلة الشريعة المناسبة له، والقادرة على تنظيم شؤونه، وعلى تحقيق التوازن، أو التعادلية المعجزة لحاجاته

الجسدية المادية والروحية والعقلية"²⁹⁵

ويظهر ذلك أيضاً في التكامل الذي سعى إليه الميداني في كتابه القواعد، فهو دائماً يبحث عن التكامل من أجل التدبر، فيقول "فعلى متدبر كتاب الله، أن يتتبع في الموضوع الواحد كل النصوص القرآنية المتعلقة به، ويتدبرها ملاحظاً تكامل دلالاتها"²⁹⁶ ويضيف إلى ذلك دراسة البيئة الزمانية والمكانية لفترة نزول الكتاب الكريم، فيقول: " تصور الظرفين الزماني، والمكاني، اللذين أنزلت فيهما الآيات الموضوعية للتدبر والدراسة"²⁹⁷.

وحتى نستبصر العلاقة بين العلوم المساندة وبين موضوع الدراسة، لابدّ من الوقوف على أنّ القيم التربوية التي جاءت في سورة طه وغيرها من السور، جاءت وفق سياق (إعجازي) فكل دارس يرى موقفاً خاصاً به، وكلّ باحث يغرف من معين الذكر الحكيم ما يريد، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإنّ القيمة التربوية المرتجاة هي أنّ البيان يحتاج إلى أسلوب يؤطره، ويسوقه إلى الآخرين، وما بثه الميداني من علوم مساندة هي موضحة للغايات الكريمة التي جاءت بها السورة، ومن واجب الباحث في هذا التفسير أن يرى ما يراه المفسر، ويشير إليه.

²⁹⁵ نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، ط3، (دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، 1418هـ-1998م)، 111

²⁹⁶ الميداني، قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عز وجل، 38

²⁹⁷ الميداني، قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عز وجل، 23

3.3.1. المطلب الأول: السنة النبوية الشريفة

السنة النبوية الشريفة منار بعد الوحي المنزل من الله تعالى، و "من هنا كان المسلمون في حاجة إلى معرفة بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع حاجتهم إلى معرفة كتاب الله، ولا يمكن أن يفهم القرآن على حقيقته، وأن يعلم مراد الله من كثير من آيات الأحكام فيه إلا بالرجوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أنزل الله عليه الكتاب؛ ليبين للناس ما نزل إليهم من ربهم" ²⁹⁸.

ويمثل هذا يقول الشيخ عبد الحلیم محمود عن السنة النبوية "إنه من الواضح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبين القرآن عقيدة، وشرعية، وأخلاقاً، على وجوه شتى، وعلى أنحاء مختلفة، وعلى أساليب تختلف في الإيجاز، والإسهاب، بحسب حالة المخاطب" ²⁹⁹ فالسنة توضيح وتفصيل وتخصيص.

ويستعين الميداني بالسنة النبوية في ملحق الشفاعة، ويوضح ذلك في نهاية سورة طه، بملحق سمّاه بـ (حول الشفاعة يوم الدين وأنواعها) ³⁰⁰ وفي هذا الملحق يوضح أثر السنة النبوية في بيان معاني الذكر الحكيم، وفي التركيز على قيمة العفو المتمثلة بشفاعة القدوات للآخرين، ويتمثل لذلك باحاديث عدة.

- ويسرد هذا الملحق توضيحاً لقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ

وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ³⁰¹ إذ يأتي بالاحاديث النبوية تفصيلاً لهذا الموضوع، وهنا يأتي بالحديث

النبوي الشريف:

²⁹⁸ مصطفى بن حسني السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط3، (بيروت: المكتب الإسلامي،، 1402هـ - 1982م)، 376

²⁹⁹ عبد الحلیم محمود، السنة ومكانتها في التشريع، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، 27

³⁰⁰ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 392

³⁰¹ طه، 109/20

- ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يُجْمَعُ النَّاسُ الْأَوْلَى وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي،»³⁰²

وقد أورد الحديث كاملاً، من غير اختصار؛ لأنّ الحديث طويل جداً، استغرق صفحتين كاملتين من التفسير، وإيراده كاملاً له غايات تربوية مهمة منها أنّ الحديث يكشف عن قضايا، منها الكشف عن مكانة القدوة النبي ρ بين البشرية جمعاء والأنبياء بصورة خاصة، لاسيما في لحظات الشدة.

وبين الميداني في بداية الملحق قضايا عدة³⁰³:

أ- إنّ الشفاعة هي أثر من آثار رحمة الله تعالى، وفي ذلك إشارة إلى قيمة تربوية، وهي أنّ الإيمان مثمر، وأنّ الخالق لا يريد تعذيب عباده، وأنّ الله غير محتاج للعبد الضعيف، كما يزعم الملحدون.

³⁰² محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تح. مصطفى البغا، (دمشق: دار اليمامة-دار ابن كثير، 1414هـ-1993م)، كتاب الانبياء، 1215/3، برقم: (3162).

³⁰³ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، 392-وما بعدها

ب- إنّ الشفاعة أمر مرتبط بالتوحيد، ومتشابك معه، " فالشفاعة كلها له سبحانه عظمت حكمته
وشملت رحمته"304

ج- إنّ المشركين لن يُشفع لهم، " لقد أبان الله عز وجل أنّ الشرك... لا يقبل الله فيه شفاعة أحد"305،
وبذلك لن يتجرأ أحد عليها، وما الشفاعة إلا للمؤمن، وهذا التخصيص تأييد لقيمة الإيمان باعتباره
ثابت لا تتغير نتائجه، وقيمة لا تتأثر بتقادم الزمن.

د- ويشير الميداني إلى قيمة تربوية في هذا الموضوع، وهي أنّ " المعالجة بتقديم مشاهد بيانية عمّا سيحدث
مستقبلاً من قبل عليم خبير، وهو واضع خطة الوجود الحادث كله، ما كان وما هو كائن، وما
سيكون أو سوف يكون، تشبه المعالجة بتقديم مشاهد بيانية عمّا سبق أن حدث في الماضي، ففي
كليهما تأثير بالغ في نفس الإنسان الذي يتلقى النبأ رغباً ورهباً إذا حصل لديه يقين أو ظن قوي
بصدق النبأ"306، هذه القيمة تتمثل في تقديم المستقبل والماضي في القرآن الكريم، كطريقة تربوية
لعرض القيم.

3.3.2. المطلب الثاني: مستخرجات بلاغية وفنية

قد نواجه صعوبة كبيرة في جمع مادة هذا الموضوع؛ لأنّ الميداني بث في جميع صفحات تفسيره
إشارات واضحة وإعرابات وتوجيهات نحوية وصرفية؛ فضلاً عن إهتمامه الأكبر بالقضايا البلاغية، ومن
اللطيف أنّه أفرد في نهاية سورة طه ملحفاً خاصاً بالبلاغة، بوصفها معيناً على التدبر؛ ولأنّ البحث يتعلق

304 المصدر السابق، 393

305 الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 395

306 المصدر السابق، 396

بالقضايا التربوية، سنلقي الضوء حول أثر البلاغة في إيصال القيم التربوية وفي تثبيتها في النفوس، إذن سنعد البلاغة غاية وهدفاً في الوقت نفسه، لأنها الأسلوب والطريقة التي تصب بها القيم التربوية.

ومن هذه الصور، التي تقدم قيماً تربوية جدية بالعناية:

أولاً: التقديم والتأخير لدواعٍ فنية جمالية، إذ أنّ المستهدف من النص الكريم أمة تعي اللغة وتفهم مغزاها، وتتأثر بها، وتحشع لأسلوبها، وفي حديثه عن قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْغُلِيِّ﴾³⁰⁷ "الداعي الفني هنا هو الجمال التناظري بين رؤوس الآيات، مع مساندة سلاسة نظم كلمات الآية"³⁰⁸

ثانياً: الاختيار الحكيم، يفصل الميداني في قضية الإيناس، وكيف أنّ للتعبير البليغ أثره في زيادة زخم النص، بحيث يتفجر المعنى منه تفجيراً، فاختيار التكليم بضمير المفرد (أنا) كان من مقتضيات الإيناس.

ثالثاً: الإطناب المفيد النافع، هذا ما سماه الميداني في إجابة موسى ﷺ حين سأله الباري سبحانه عن عصاه: "وكان يكفيه أن يقول هي عصاي لكنه أطال في الإجابة، ليطيل انسه بمكالمة ربه، وليظهر شجاعته في محادثته، فتحدث عن بعض أغراضه من اتخاذ العصا"³⁰⁹ وفي ذلك قيمة تربوية في إباحة التحدث بالمفيد عند الاستفسار، مع حسن التأدب، وطلب الاستئناس بالكلام مع الحبيب.

³⁰⁷ طه، 4/20

³⁰⁸ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 384

³⁰⁹ المصدر السابق، 384

رابعاً: يطلب المرعي أمثلة لتوضيح المعاني، وتجسيدها لتكون الصورة حية - والله المثل الأعلى - فالذكر الحكيم جاء بالاستعارة لتصوير المشهد، ونقله إلى عالم منظور، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾³¹⁰ يقول الميداني " وشبهت لذات الحياة الدنيا وزيناتها بالزهرة الجميلة المنظر والحسنة الرائحة السريعة الزوال والفناء"³¹¹ فضلاً عن ذلك فيه تعامل مع الأحاسيس والخيال، ف"التفكير التصوري التجريدي الذي يدرك الكليات، والمعنويات، يدرك القيم العليا، يدرك الفضيلة، يدرك العدل، يدرك الحق، يدرك الجمال، وما إلى ذلك من كليات، ومعنويات، وتجريدات"³¹² وفي ذلك كله تربية وزرع لها.

خامساً: التوبيخ بأسلوب بلاغي، يقول الميداني عن الاستفهام الذي يخرج إلى غرض بلاغي غير السؤال عن شيء مجهول، "الغرض من الاستفهام الوارد في هذه الآية: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾"³¹³ توبيخ متخذي العجل من بني إسرائيل، وبيان سفاهة عقولهم، وضعف مداركهم إذ افتتنوا وانخدعوا بظاهرة لا قيمة لها عند ذوي العقل الشديد والرأي السديد"³¹⁴ وهذا ما يمكن تسميته بالعقوبة، فالتوبيخ رجاء التوبة، وهو فعل تربوي ذو قيمة، تتمثل في إعطاء كل ذي حق حقه، وفي الوقت

³¹⁰ طه، 131/20

³¹¹ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 388

³¹² قطب، منهج التربية الإسلامية، 151

³¹³ طه، 89 /20

³¹⁴ الميداني، معارج الفكر ودقائق التدبر، 390

نفسه تتمثل بالطريقة التي يوبخ بها الفرد المخطئ أو المنحرف، فالاستفهام الذي خرج إلى التوبيخ، الغرض منه أيضاً: "استشارة المتلقي لمعرفة المستفهم عنه، كي يوجهه عنايته وكامل انتباهه للتلقي"³¹⁵.

3.3.3. المطلب الثالث: الأخبار (من الكتب السابقة)

في أغلب ما ذكره الميدان في تفسيره، عمّا ورد في كتب اليهود، الغرض منه الاستئناس بما ورد عندهم، مما يتوافق مع القرآن الكريم، أو لتفسير معنى رغب الميداني في توضيحه، فقيمة ما يروى من هذه الموضوعات يخضع لأحد ثلاث، ذكرها الدكتور حسين الذهبي "تنقسم الأخبار الإسرائيلية إلى أقسام ثلاثة، وهى ما يأتي:

القسم الأول: ما يعلم صحته، بأن نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً صحيحاً، وذلك: كتعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر، فقد جاء هذا الاسم صريحاً على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري، أو كان له شاهد من الشرع يؤيده، وهذا القسم صحيح مقبول.

القسم الثاني: ما يعلم كذبه، بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا، أو كان لا يتفق مع العقل، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته.

القسم الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا هو من قبيل الأول، ولا هو من قبيل الثاني، وهذا القسم تتوقف فيه، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجاوز حكايته، لما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا...» " الآية"³¹⁶

فالميداني في ذكره للإسرائيليات لا يخرج عن:

³¹⁵ المصدر السابق، 390

³¹⁶ محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت)، 130/1

بيان مدة زمنية، الغاية منها إكمال الصورة لدى المتدبر، وهو بذلك يوضح فكرة مهمة تتعلق بتكوين الفرد المسلم وفق تصورات تفسيرية كاملة، من أجل التدبر، ومن ذلك قوله "هذا البيان يدل على ان وضعه في التابوت وإلقاءه في اليم لم يكن عقب ولادته مباشرة، بل كان بعد مدة أرضعته فيها سراً، وهي تخفي أن يكون لها ولد ترضعه وقد تكون هذه المدة ثلاثة أشهر كما ذكر الإسرائيليون في سفر الخروج"³¹⁷.



³¹⁷ الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، 97

الخاتمة

تمخض البحث عن جملة نتائج توصل إليها الباحث في دراسته لنص سورة طه من خلال تفسير معارج التفكير ودقائق التدبر للشيخ حسن عبد الرحمن حبنكة الميداني، على الرغم من صعوبة التعامل من النص الكريم، لقدسيته من ناحية، وللخوف من الزلل والخطأ في بناء التصورات.

وقد تكشف للباحث بصورة علمية يقينية عظيم الكتاب الكريم، وعظيم فضل المنزل الكريم، إذ لولا كتابه الكريم، لاندثرت أخلاق الأمة، وأصبحت كالهوام.
من النتائج التي خلصت إليها الدراسة:

1. أن سور القرآن الكريم مليئة بالدروس، وإتقان عملية التدبر يجلب للقارئ فهماً متقدماً للنص الكريم.

2. أن تأسيس منهج للتدبر غير قابل للتغير يعد مستحيلاً، لأنّ النص المنزل المبارك يعجز البشر عن الإتيان بما يحيطه.

3. أن الاجتهاد بالإحاطة بالموضوعات التي تخص القيم يعد منصة للانطلاق إلى العالم الذي يحتاج إلى رؤية أوضح للكون والحياة والإنسان.

4. وإن سورة طه المباركة قد حوت العديد من تلك القيم التربوية والإرشادية، والإحاطة بها يعد مستحيلاً، لتنوع الأفهام وتنوع زوايا النظر.

5. في الأسماء والصفات دروس تربوية، لم تلامسها كتب شرح الأسماء والصفات؛ لأنها في الغالب ذهبت إلى مسائل عقديّة، في حين أنّ التفسير التدريبي حاول الوصول إلى تلك المعاني.

6. في آيات الترغيب والترهيب وجدت الدراسة منظومة كبيرة للتربية من خلال دراسة القيم.

7. التكوين الإنساني حظي بمساحة واسعة في سورة طه، وقد تم اختصاره لضيق مساحة الدراسة، بينما السورة مكان مناسب للتبحر في تكوين الإنسان.

8. عثر البحث على أثر القصص القرآني في تثبيت المعاني السامية التي تشكلت قيماً فاضلة في الشعوب.

9. اعتمد المفسر على علوم مساعدة في تفسير النص الكريم، يدفع بالقارئ إلى ملء الفراغات التي تشكل نتيجة القراءة، فالحاجة إلى اللغة العربية قائمة في فهم النص وكذلك لأسباب النزول والبلاغة.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

1. إبراهيم، السعيد وشعبان الدسوقي. الأسلوب القصصي وتوظيفه في الخطاب الدعوي. المنوفية: بحث مستل من حولية كلية أصول الدين والدعوة. العدد 33. 2014.
2. ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلي المدني (ت. 151هـ) سيرة ابن إسحاق كتاب السير والمغازي. تح: سهيل زكار. ط1، بيروت: دار الفكر. 1398هـ-1978م.
3. ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت 606هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تح. طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. 1979م.
4. ابن الجزري. شمس الدين أبو الخير. محمد بن محمد بن يوسف (ت. 833هـ). منجد المقرئين ومرشد الطالبين. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. 1420هـ - 1999م.
5. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير. محمد بن محمد بن يوسف (ت. 833هـ). تحبير التيسير في القراءات العشر. تح. أحمد محمد مفلح القضاة. ط1، الأردن: دار الفرقان. 1421هـ - 2000م.
6. ابن عباد، إسماعيل بن عباد. المحيط في اللغة. تح. محمد حسين آل ياسين. ط2، بيروت: عالم الكتب. 1994م.
7. ابن فارس. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. أبو الحسين (ت. 395هـ). مجمل اللغة لابن فارس. تح. زهير عبد المحسن سلطان. ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة. 1986.

8. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت. 355هـ). معجم مقاييس اللغة. تح. عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، 1979م.

9. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت. 751هـ). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تح. محمد المعتصم بالله البغدادي. ط3، بيروت: دار الكتاب العربي. 1996.

10. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت. 273 هـ). سنن ابن ماجه. تح. محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء الكتب العربية. فيصل عيسى البابي الحلبي. د.ت.

11. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. أبو الفضل. جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت. 711هـ). لسان العرب. تح. اليازجي وجماعة من اللغويين. ط3، بيروت: دار صادر. 1414هـ.

12. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري. أبو محمد. جمال الدين (ت. 213هـ). السيرة النبوية لابن هشام. تح. مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلي. ط2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. 1375هـ - 1955م.

13. أبو رميلة، باسم فارس. القضايا العلمية في تفسير معارج التفكير ودقائق التدبر للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. رسالة ماجستير. بإشراف: حسن عبد الرحمن السلوادي. فلسطين: كلية الدراسات العليا بجامعة الخليل. 2019.

14. أبو سعيد الخادمي الحنفي، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان (ت. 1156هـ). بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية. مصر: مطبعة الخليل، 1348.

15. أحمد، مهجي رزق الله. *القيم التربوية في السيرة النبوية*. ط1، الرياض: كلية التربية جامعة الملك سعود، 2012.

16. الأذھوي، أحمد بن محمد. *طبقات المفسرين*. تح. سليمان بن صالح الخزي. ط1، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1997م.

17. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت. 321هـ). *جمهرة اللغة*. تح. رمزي منير بعلبكي. ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.

18. أعمير، أنور أحمد داود. *التربية القرآنية في سورة النور*. بإشراف حلمي كامل عبد الهادي. فلسطين: كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، 2004.

19. البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. *فقه الأسماء الحسنی*. ط1، الرياض: دار التوحيد للنشر، 2008.

20. البصري، حيدر. *العقوبة في التشريع الإسلامي والوضعي*. دراسة مقارنة. مجلة النبأ. العدد 41. شوال 1420. كانون الثاني. 2000.

21. الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك (ت. 279هـ). *سنن الترمذي*. تح. أحمد محمد شاكر (ج 1. 2). ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3). وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4. 5). ط2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. 1395هـ - 1975م.

22. الجراح، عائدة راغب. عبد الرحمن جنبكة الميداني. *العالم المفكر المفسر*. ط1، دمشق: دار القلم، 2001.

23. الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت. 320هـ). *المنهيات*. تح. محمد عثمان الخشت. القاهرة: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، 1986م.

24. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت. 388هـ). *شأن الدعاء*. تح. أحمد يوسف الدقاق. ط3، القاهرة: دار الثقافة العربية، 1992م.
25. دُوَزي، رينهارت بيتر آن (ت. 1300هـ). *تكملة المعاجم العربية*. نقله إلى العربية وعلق عليه. محمّد سليم النعيمي. وجمال الخياط. ط1، العراق: وزارة الثقافة والإعلام، 2000م.
26. الذهبي، محمد السيد حسين (ت. 1398هـ). *التفسير والمفسرون*. ط7، القاهرة: مكتبة وهبة، 2000.
27. رضا، محمد رشيد بن علي (ت. 1354هـ). *التربية النفسية*. مصر: مطبعة المنار، 1315.
28. الزّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني. *تاج العروس من جواهر القاموس*. تح: جماعة من المختصين. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت: مطبعة حكومة الكويت. 1965.
29. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. أبو إسحاق (ت. 311هـ). *تفسير أسماء الله الحسنى*. تح. أحمد يوسف الدقاق، ط2، دمشق: دار المأمون للتراث، 1979م.
30. الزّرقاني، محمد عبد العظيم (ت. 1367هـ). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. ط3، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
31. الزنبيدي، عبد الرحمن. *السلفية وقضايا العصر*. ط1، الرياض: دار إشبيليا، 1418هـ.
32. زيدان، عبد الكريم. *أصول الدعوة*. ط9، عمان: مؤسسة الرسالة، 2001.
33. سالم، محمد شريف. *الوسواس القهري*. ط5، القاهرة: دار العقيدة، 2008.
34. السامرائي، إياد سالم. *الإختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني*. ملتمى التفسير. موقع على الشبكة العنكبوتية.

35. السباعي، مصطفى بن حسني. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. ط3، بيروت: المكتب الإسلامي. 1402هـ - 1982م.

36. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد (ت. 1376هـ). تفسير أسماء الله الحسنى. تح. عبيد بن علي العبيد. المدينة المنورة: منشورات الجامعة الإسلامية. العدد 112، السنة 33، 1421هـ.

37. السلامي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن. البغدادى(ت. 795هـ). التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار. تح. بشير محمد عيون. ط2، دمشق: دار البيان، 1988.

38. السمالوطي، نبيل. بناء المجتمع الإسلامي. ط3، بيروت: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، 1418هـ-1998م.

39. السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور. صفحات في علوم القراءات. ط1، مكة المكرمة: المكتبة الأمدادية، 1415 هـ.

40. شملول، محمد. إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة. ط1، مصر: دار السلام، 2006.

41. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ط5، الرياض: دار عطاءات العلم، 1441هـ-2019م.

42. الصابوني، الشيخ محمد علي. صفة التفاسير. ط3، بيروت: المكتبة العصرية. 2011.

43. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. أبو القاسم (ت. 360هـ). المعجم الأوسط. تح. أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة:

دار الحرمين، 1415 هـ - 1995م.

44. الطراونة. عبد الله. مبادئ التوجيه والإرشاد التربوي. ط1، الأردن: دار يفا العلمية للنشر والتوزيع،
2009.

45. الطريقي. عبد الله إبراهيم وآخرون. الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً. ط1، الرياض: دار
المناهج، 1996.

46. الطنطاوي، علي بن مصطفى (ت. 1420هـ). ذكريات. ط5، جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع،
1427هـ-2006م.

47. العبد، محمد. خواطر في الدعوة: ولكن حمزة لا يواكي له. الرياض: المنتدى الإسلامي - مجلة البيان،
د.ت.

48. العسكري. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت. نحو 395هـ).
معجم الفروق اللغوية. تح. الشيخ بيت الله بيات. ط1، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي. 1412هـ.

49. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت. 1424هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة. بمساعدة فريق عمل.
ط1، بيروت: عالم الكتب. 2008م.

50. العنزي، عزيز بن فرحان. البصيرة في الدعوة إلى الله. ط1، أبو ظبي: دار الإمام مالك. 2005م.

51. الغامدي، علي خميس. الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، رسالة ماجستير.
كلية التربية. جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية. بإشراف: محمد خير العرقسوسي، 1417هـ.

52. الغزي، نجم الدين محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (ت. 1061هـ). حسن
التنبه لما ورد في التشبه. تح. لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين ألب. ط1، سوريا: دار النوادر.

1432هـ - 2011م

53. فتح الله، وسيم. أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم. الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية د.ت.
54. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت. 170هـ). كتاب العين. تح. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
55. فريد. أحمد. تركية النفوس. الإسكندرية: دار العقيدة للتراث. 1413هـ - 1993م.
56. الفيروزآبادي. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت. 817هـ). القاموس المحيط. تح. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.
57. القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت. 739هـ). الإيضاح في علوم البلاغة. تح. محمد عبد المنعم خفاجي. ط3، بيروت: دار الجيل. 1993.
58. قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن الكريم. ط16، مصر: دار الشروق. 2002.
59. قطب، سيد. تفسير في ظلال القرآن. ط35، مصر: دار الشروق. 2005.
60. قطب، محمد. منهج التربية الإسلامية. ط14، مصر: دار الشروق، 1414هـ-1993.
61. الكجراتي، جمال الدين. محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتي (ت. 986هـ). مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار. ط3، حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1967.
62. الكيلاني، ماجد عرسان. فلسفة التربية الإسلامية. ط1، السعودية: دار المنارة للنشر والتوزيع، 1987.
63. المانع، مانع بن محمد بن علي. القيم بين الإسلام والغرب. ط1، الرياض: دار الفضيلة. 2005.

64. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت. 450هـ). النكت والعيون. تح. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت.
65. المجذوب، محمد. علماء ومفكرون عرفتهم. ط4، الرياض: دار الشواف، 1992.
66. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح. تح. جماعة من العلماء. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية. ببلاق بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، 1311هـ. بيروت: طوق النجاة، 1422هـ.
67. محمود، عبد الحلیم. السنة ومكائنها في التشريع. بيروت: المكتبة العصرية، 1977.
68. محمود، منيع بن عبد الحلیم (ت. 1430هـ). مناهج المفسرين. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1421هـ-2000م.
69. مصطفى، وآخرون. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، القاهرة: دار الدعوة.
70. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله. أبو محمد (ت. 656هـ). الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة. ط3، مصر: مكتبة مصطفى الباي الحلبي. 1388هـ - 1968م.
71. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الدمشقي (ت. 1425هـ). الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولحاجات من تأثيرها في سائر الأمم. ط1، دمشق: دار القلم، 1418هـ-1998م.
72. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الدمشقي (ت. 1425هـ). صراع مع الملاحدة حتى العظم. ط5، دمشق: دار القلم، 1412هـ - 1992م.

73. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. الوالد الداعية المرابي الشيخ حسن حبنكة الميداني قصة عالم مجاهد. حكيم شجاع. ط1، جدة: مؤلف الكتاب، 1423.
74. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. قواعد التدبير الأمثل لكتاب الله عز وجل. ط1، دمشق: دار القلم، 1980.
75. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. معارج التفكير ودقائق التدبير. ط1، دمشق: دار القلم. 2000.
76. النجدي، محمد الحمود. النهج الاسمي في شرح أسماء الله الحسنى. الكويت: مكتبة الإمام الذهبي. 1417هـ.
77. النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ط25، بيروت: دار الفكر. 1428هـ-2007م
78. الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين (ت. 1420هـ). السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي. ط12، دمشق: دار ابن كثير. 1425هـ.
79. نشواتي، عبد المجيد. علم النفس التربوي. ط4، الأردن: دار الفرقان، 2003.
80. نعمة، بيان شاكر و صاحب رشيد موسى. التعدد في المعنى بين القراءات القرآنية ونظرية النظم. مجلة كلية التربية الأساسية. العدد 70. 2011.
81. كيف نستفيد من تفعيل أسماء الله الحسنى تربوياً؟ زيني محمد لامين. مقال منشور على الجزيرة نت.